الثورة السورية ومستقبل البشرية

أبو طلحة الحولي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أخي الذي نستودعه عند الله سبحانه فهو العليم بحاله ومآله ...

إلى أبناء أعمامي الشهيدين فهنيئا لكما الشهادة ...

إلى إخواني وأخواتي الشهداء الذين رحلوا الى جنان الخلد عند ربهم يرزقون ...

إلى إخواني وأخواتي الثوار والثائرات والمجاهدين والمجاهدات والمعتقلين والمعتقلات والمفقودين والمفقودات والصابرين والصابرات والاعلاميين والاعلاميات الذين ثاروا لله راكعين ساجدين لله سبحانه ، و لم يركعوا للغرب أو للشرق وأعلنوها " هي لله ، هي لله " .

إلى الصامتين والصامتات والمتسلقين على الثورة والمتسلقات لعلهم ينفضوا الغبار عنهم ...

إلى شعوب العالم العربي والغربي آملا أن يجدواسلام النفس وسلام المجتمع وسلام العالم ...

إلى الطغاة والشبيحة .. إلى الغرب شعوبا وسياسيين واعلاميين حبا في أن يدركوا الحقيقة ، وأن يجدوا معنى الإنسان في أنفسهم وذواتهم.

إليهم أهدي هذه الصفحات .....

أبو طلحة الحولي

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : 102) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء : 1) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب :70-71)

سوف يتساءل البعض ما علاقة سوريا ذات الدولة الصغيرة بالبشرية ، ولماذا نحشر مستقبل العالم كله بدولة يبلغ تعداد سكانها 23 مليون نسمة ؟ يثور على حاكم طاغ وظالم ووحش ، دمر الأخضر واليابس ، والحجر والجماد والكائنات الحية ، وقتل الأطفال والنساء والرجال ..

ما علاقة هذه الثورة بمستقبل البشرية ؟

ولماذا هذا التضخيم لهذه الثورة ؟

لا يوجد تضخيم لهذه الثورة المباركة ، ولا يوجد تكبير لحجمها ودورها في صناعة مستقبل العالم العربي والإسلامي والعالمي ..

وإنما هذا هو الواقع .. فالعالم كله حكاما وشعوبا منشغل بالثورة السورية متآمرا عليها ، أو متفرجا عليها ، أو داعما لها ..

إن الثورة السورية مختلفة عن أي ثورة قامت في الغرب أو في الشرق ، ولا يمكن فهم هذا التآمر العالمي إلا من خلال تدمير الحدود الجغرافية ووضع الثورة في مكانها الحقيقي ، وبعدها الاستراتيجي ، وخصائصها الإنسانية ، ومنظومتها الحضارية ، فالثورة ثورة كل إنسان منصف على وجه الأرض ، والثورة ثورة كل الباحثين عن العدل ، والحرية ، والكرامة ... وأهم الباحثين عن العدل والحرية والكرامة هي فلسطين .

إن ما يحدث في سوريا من تدمير وتآمر لا يمكن فهمه إلا من خلال ما يحدث في فلسطين ، وهذه التحركات والمؤتمرات الإقليمية والدولية بشان سوريا لا يمكن فهمها إلا من خلال علاقتها بفلسطين ..

وسياسة الوحش المدمرة ، وسياسة روسيا وإيران والصين الداعمين للوحش ، وسياسة أوربا وأمريكا والغرب بشكل عام ، التي تضع رجلا عند الوحش ورجلا أخرى عند المعارضة لا يمكن فهمها إلا من خلال علاقاتهم السياسية تجاه فلسطين ..

ولا يمكن فهم هذه العلاقة فهما صحيحا متوازنا بعيدا عن المبالغات ، وبعيدا عن التهاون إلا من خلال دينهم ومعتقداتهم وأفكارهم التي ينطلقون منها ....

إن نجاح الثورة السورية هو نجاح للبشرية ، وان فشلها لا سمح الله هو انتكاسة للبشرية في ظلمات التيه وظلمات الذل والهوان والتبعية وظلمات الحروب.

لقد كشفت الثورة حقيقة سايكس بيكو ، وأكذوبة المقاومة المزيفة المصطنعة (ايران وحزب الله) ، وزيف مايسمى حضارة الغرب ، فالغرب الديمقراطي صاحب حقوق الانسان انكشف بصورة يراها الصغير قبل الكبير ، والجاهل قبل المتعلم ، والعامي قبل السياسي ..

ان الوحش وايران وحزب الله هو أكبر أكذوبة للمقاومة ، رغم كل الضجيج الذي ملؤا به الدنيا ...

والغرب هو أكبر اكذوبة للحضارة والإنسانية رغم كل التقدم العلمي والمادي ..

فالمقاومة ، هي الارتفاع بالانسان إلى أن يعبد الله وحده ولا يعبد الاصنام ..

والحضارة هي الارتفاع بالانسان الى أن يعيش بروحه وجسده في سلام مع النفس والمجتمع والعالم .

وقد آن للمخدوعين بالمقاومة ـــ المصطنعة ـــ وبالغرب أن يفيقوا ، وأن يبنوا حاضرهم ومستقبلهم في النور لا في ظلمات الانخداع ..

والبحث الى الناس جميعا سوريين وغير سوريين ، وإلى المسلمين في كافة الارض ، عربا وعجما ، وإلى الغرب بأديانه ومذاهبه ليفيق من سكرته ، ويخرج من ظلمته ، يبحث عن سلام النفس والمجتمع والعالم ، فالثورة السورية ثورة السلام ، ثورة الهداية ، ثورة العدالة ، ثورة الانسان ، ثورة الحياة مع الله .

وهذا ما سوف نطرحه في هذا البحث المتواضع ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾

أبو طلحة الحولي

الاثنين 1434/9/21هـ

2013/7/29

اعرف عدوك

قال تعالى ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ (البقرة : 120)

إن مشكلتنا الكبرى في عالمنا العربي والإسلامي والبشري أننا ما نزال مصرين على القراءة الخاطئة لمجريات الأحداث ، وحقائق التاريخ ، في معرفة المكر اليهودي والمخططات الصهيونية ، ومعرفة عدونا .

والقرآن يحدثنا والسيرة النبوية توضح لنا ومع ذلك ندفن رؤوسنا في التراب ونتجاهل هذه المعرفة الواضحة البينة .

إن التحالفات اليهودية الصليبية الوثنية ضد الإسلام والمسلمين ليست جديدة ، بل هي قديمة منذ غزوة الخندق (الأحزاب) و لم تتوقف حتى هذه اللحظة .. " ولنعد إلى كتاب الله نجد وصفاً دقيقاً لهذا الكيد من كل الأطراف الحاقدة على "لا إله إلا الله"، والأمة التي أقامت "لا إله إلا الله" واقعاً معاشاً في الأرض، أولئك هم اليهود والنصارى والمشركون والمنافقون. ما تغير موقفهم منذ أربعة عشر قرناً، وما تغيرت الأسباب التي دعتهم إلى موقفهم: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ ، ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ .

كلا ! ليس الكيد ابن اليوم ، ولا ابن الأمس القريب... فهو قديم قديم ، وإن كانت بعض الوسائل قد تغيرت ، فإن كل جيل من البشر يستخدم في صراعاته الأدوات المتاحة له في جيله... وإنما الذي تغير حقا هو موقف الأمة الإسلامية من هذا الكيد، وليس الكيد في ذاته ولا وسائل الكيد.

إن الله ينبه الأمة في كتابه المنزل إلى أعدائها، وإلى مواقفهم، ووسائلهم، وتدبيراتهم الظاهرة والخفية، ثم يقول لهم: ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ .

هذه إذن هي القضية...

إنهم لن يكفوا عن الكيد أبداً ما دامت الأمة المسلمة قائمة، وما دامت هناك فرصة للنيل منها..." [1]

١) حول تطبيق الشريعة محمد قطب ص 73

ومنذ غزوة الأحزاب حتى يومنا هذا هناك سنن تحكم قيام الأمم وسقوطها ، فالأمة الإسلامية خضعت للدورات الحضارية التاريخية ولكنها لم تسقط أو تذوب .. فالحملات الصليبية ، والهجمات المغولية والاستعمار كلها كانت تحالفات يهودية صليبية وثنية وانضمت إليهم الرافضة لإسقاط الإسلام وتذويبه ولكنهم لم يفلحوا..

ولذا فالحملات المسعورة ضد الإسلام والمسلمين في هذه الأيام اشد وانكي وخاصة أن هذه التحالفات حملت في جوفها كل الأحقاد التاريخية .. ولا يمكن لعدو أن تأتيه الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين ثم لا يستغلها .. وما هذه العداوة ضد الثورة في سوريا وضد الثورات العربية إلا امتداد لذات النوازع الشريرة التي تملأ صدر الصليبية الصهيونية والرافضة تجاه الإسلام ، وامتداد لذات الوحشية التي يتعامل بها أعداء الإسلام مع المسلمين كلما ظهروا عليهم .

" لقد كان الاستعمار الصليبي للعالم الإسلامي خلاصة سخائم أوربا كلها ونذالاتها واستعبادهم .. غلبة الروح المادية .. الإسفاف في عالم القيم والمثل الإنسانية الرفيعة .. وكان الحقد الصليبي هو الرائد الذي يجر وراءه بقية السخائم والنذالات" [1]

إن هذا العداء ضد الإسلام يجب أن يكون واضحا لدى الإنسان المسلم وغير المسلم ..

لدى الإنسان المسلم ليعرف عدوه !!!

ولدى الإنسان غير المسلم ليعرف أن الإسلام لا يعادي أحد ، وإنما الغرب الصليبي الصهيوني هو الذي يعادينا ، وينظر إلينا نظرة صليبية عنصرية حاقدة لا تقبل بأقل من تدمير حضارتنا تمامًا .

" وهناك سببان اثنان على الأقل – كما يقول الداعية الكبير محمد قطب – لهذه الهجمة الشرسة التي يتكاتف على توجيهها كل أعداء الإسلام ، حتى الذين بين بعضهم وبعض عداوات حادة كالتي بين الصرب والكروات ، تمنع التقاءهم على أي شيء .. إلا محاربة الإسلام !

السبب الأول أن أعداء الإسلام الذين تآمروا ضده خلال القرنين الماضيين ، وخططوا وأحكموا التخطيط ، ونفذوا بدقة كل مخططاتهم ، كانوا قد ظنوا أن تخطيطهم سيقضي على الإسلام القضاء الأخير ، وأنهم سيرتاحون إلى الأبد من ذلك العدو الذي دوخهم خلال التاريخ . وكان القضاء على الدولة العثمانية بالذات ، وتفتيت تركة " الرجل المريض " إلى دويلات هزيلة ضعيفة فقيرة وفوق ذلك متعادية متنابزة ، أكبر نصر انتصروه على الإسلام في التاريخ كله ، ففركوا أيديهم سرورا بنجاحهم ، وجلسوا يقطفون الثمار ..

١) دروس من محنة البوسنة والهرسك ص 28

وفجأة برزت الصحوة !

و لم يكن إمكان حدوث اليقظة غائبا عن أذهانهم ، بل كان له مكانه الواضح في تخطيطهم ..

في عام 1907م ظهر تقرير لورد كامبل . وهو أحد اللوردات البريطانيين ، كانت بريطانيا (العظمى يومئذ !) قد عهدت إليه بدراسة ما كان قد بدأ يقلق الدول الاستعمارية من بوادر اليقظة في المنطقة العربية من العالم الإسلامي . فقام بالمهمة ودرس الأمر ، وخرج بتقريره الموجه إلى الدول الاستعمارية كلها في الحقيقة ، وإلى بريطانيا وفرنسا بصفة خاصة ، بوصفهما المهيمنتين الرئيسيتين على القسم العربي من العالم الإسلامي ، فقال " هناك شعب واحد يسكن من الخليج إلى المحيط ، لغته واحدة ، ودينه واحد ، وأرضه متصلة ، وتاريخه مشترك . وهو الآن في قبضة أيدينا ، ولكنه أخذ يتململ ، فماذا يحدث لنا غدا إذا استيقظ العملاق ؟ " . ثم أجاب على السؤال بما يطمئن " أصحاب الشأن " فقال : " يجب أن نقطع اتصال هذا الشعب بإيجاد دولة دخيلة ، تكون صديقة لنا وعدوة لأهل المنطقة ، وتكون بمثابة الشوكة ، تخز العملاق كلما أراد أن ينهض !! "

تلك هي إسرائيل .. مؤامرة صليبية صهيونية واضحة ضد الإسلام ..

ولكن " أصحاب الشأن " لم يكتفوا بذلك في مواجهة الصحوة المتوقعة التي عبر عنها " كامبل " بأن العملاق قد " أخذ يتململ " . فقد ربوا " زعامات " و" قيادات " تستوعب الغضبة إذا حدثت في نهاية الأمر على الرغم من كل الاحتياطات ، وتحولها إلى زَبَدٍ ، ينتشر على السطح ، ثم ينفثئ بعد فترة دون أن يخلف شيئا على السطح ! زعامات " سياسية " وقيادات " شعبية " تملأ الجو عجيجا ، ثم لا تمس في النهاية " مصالح " أصحاب الشأن ، بل قد تزيدها رسوخا ، والشعوب لاهية تصفق للقادة " الأبطال " وهو يُسْلِمُون بلادهم للدمار !

وهذا بجانب السينما والمسرح والإذاعة (و لم يكن التليفزيون قد ظهر بعد) والصحافة ومناهج التعليم .. وتحرير المرأة !

ومع ذلك كله قامت الصحوة !

فماذا تتوقع من الذين كانوا قد خططوا ، وظنوا أن تخطيطهم قد قضى على الإسلام بغير رجعة ؟!

أما السبب الثاني – المتصل بالصحوة كذلك – فهو ما ألهمنا إليه من قبل ، من معرفتهم بحقيقة هذا الدين ، وبأن هذه الصحوة إن استقرت في القلوب فلا سبيل إلى وقفها حتى تأخذ مداها ..

من هذين السببين معاً : الحنق من فشل مخططات قرنين من الزمان أو أكثر ، والفزع على " المصالح " التي تهددها الصحوة الإسلامية إذا استمرت في الامتداد ، نستطيع أن ندرك السعار المحموم الذي يجري في الأرض كلها لضرب الحركة الإسلامية .

ولو كانت هذه " المصالح " مشروعة ، أو معقولة ، فما كان لها أن تخشى من الإسلام من شيء ، والإسلام هو الذي أمَرَ بالعدل مع أهل الكتاب ، فوجه الله ورسوله ﷺ أن يقول لهم : ﴿ .. وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ .. ﴾ (الشورى :15)

ولكن " مصالحهم " التي يعلنونها أحيانا ويسرونها أحيانا هي ألا يكون إسلام في الأرض .. ودون ذلك تقف مشيئة الله .

﴿.. وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة :32)[1]

جاء في كلمة لأحد المسئولين في وزارة الخارجية الفرنسية سنة 1952 ما يلي : " ليست الشيوعية خطراً على أوروبا فيما يبدو لي، فهي حلقة لحلقات سابقة، وإذا كان هناك خطر فهو خطر سياسي عسكري فقط، ولكنه على أي حال ليس خطراً حضارياً تتعرض معه مقومات وجودنا الفكري والإنساني للزوال والفناء، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامي، والمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الروحي خاصة، ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، وهم جديرون أن يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة إلى الاستغراب – أي دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصورة خاصة في الشخصية الحضارية الغربية– .

وفرصتهم في تحقيق أحلامهم هي في اكتساب التقدم الصناعي الذي أحرزه الغرب ، فإذا أصبح لهم علمهم، وإذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصناعي في نطاقه الواسع انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الفتي، وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الروح الغربية، ويقذفون رسالتهم إلينا عبر التاريخ، وقد حاولنا خلال حكمنا الطويل في الجزائر أن نتغلب على الشخصية التاريخية لسعة هذا البلد فلم نأل جهداً في فرض شخصية غربية لهم، فكان الإخفاق الكامل من نتائج مجهودنا الضخم الكبير .

١) هلم نخرج من ظلمات التية – محمد قطب ص 129-132

إن العالم الإسلامي يقعد اليوم فوق ثروة خيالية من الذهب الأسود والمواد الأولية الضرورية للصناعة الحديثة، وهو في حاجة إلى الاستقلال في استغلال هذه الإمكانات الضخمة الكامنة في بطون سهوله وجباله وصحاريه .

إنه في عين التاريخ عملاق مقيد ، عملاق لم يكتشف نفسه بعد اكتشافاً تاماً، فهو حذر، وهو قلق، وهو كاره لماضيه في عصر الانحطاط، راغب رغبة يخالطها شيء من الكسل –أو بعبارة أخرى من الفوضى– في مستقبل أحسن وحرية أوفر ، فلنعط هذا العالم ما يشاء، ولنقو في نفسه الرغبة في الإنتاج ، ولنصنع له ما يشاء من منجزات الصناعة الحديثة، شرط أن نبتعد به عن الإنتاج الصناعي والفني –ويقصد الإنتاج التكنولوجي–، فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة، وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه من مباراة الغرب في الإنتاج فقد بؤنا بالإخفاق الذريع ، وأصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً يتعرض به التراث الحضاري الغربي لكارثة تاريخية ينتهي بها الغرب ، وتنتهي معه وظيفته القيادية.[1]

يقول لورانس براون : لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف، لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي والخطر الأطلس باليابان وتزاعمها على الصين، وبالخطر البلشفي، إلا أن هذا التخوف كله ما وجدناه كما تخيلناه؛ لأننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا أثناء الحرب العالمية الثانية، أما الشعوب الصفراء فإن هناك دولاً ديمقراطية كبرى تتكفل بمقاومتها، ولكن الخطر الحقيقي كامن في المسلمين، وفي قدرتهم على التوسع والإخضاع، وفي الحيوية المدهشة العنيفة التي يمتلكونها، ألا إنهم السد الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي .

ومن تصريح سلا زار (دكتاتور البرتغال السابق) في حديث له فيقول: الخطر الحقيقي هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون من تغيير نظام العالم ، فقيل له: إنهم في شغل عن أن يفكروا في هذا لخلافاتهم ونزاعاتهم، فقال: إني أخشى أن يخرج من بينهم من يوجه خلافهم إلينا .

ويقول توينبي في محاضرته عن الإسلام والغرب والمستقبل : هناك من يفترض مقدما أن الخليط المتنافر الذي نتج عن غزو الغرب للعالم سيطور تدريجيا وسلميا إلى تركيب متجانس، وسيشكل هذا التركيب بدوره تدريجيا وسلميا أيضا نوعا من الإبداع الجديد. ..

١) جند الله ثقافة وأخلاقا ص 17

قد ينتهي الخليط إلى تركيب متجانس ، وقد ينتهي أيضا بانفجار مدمر ، وفي حالة وقوع هذه الكارثة سيكون للإسلام دور مختلف تماما ، وهو دور العنصر الفاعل في ردة فعل عنيفة تقوم بها البروليتاريا العالمية للشعوب المسحوقة، ضد أسيادها الغربيين.

صحيح أن هذه الإمكانية المدمرة للإسلام لا تظهر الآن حتمية الوقوع لان الكلمة المؤثرة "الوحدة الإسلامية" والتي كانت دائما بعبع المستعمرين الغربيين منذ استعمالها في اللغة السياسية للسلطان عبد الحميد ، بدأت ، مؤخرا تفقد سيطرتها التي كانت لها على عقول المسلمين ؛ وليس من الصعب علينا أن نرى العوائق الذاتية الموجودة في الدعوة لمثل هذه الحركة الإسلامية الشاملة.

صحيح أن الوحدة الإسلامية نائمة .. ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ إذا ثارت البروليتاريا العالمية للعالم المتغرب ضد السيطرة الغربية ونادت بزعامة معادية للغرب ، فقد يكون لهذا النداء نتائج نفسانية، لا حصر لها ، في إيقاظ الروح النضالية للإسلام.. حتى ولو أنها نامت نومة أهل الكهف ، إذ يمكن لهذا النداء أن يوقظ أصداء التاريخ البطولي للإسلام..

ذإ يمكن اذهلا ءادنلا أن يوقظ أصداء التاريخ البطولي للإسلام ، وهناك مناسبتان تاريخيتان كان للإسلام قيهما رمز سمو المجتمع الشرقي في انتصاره على الدخيل الغربي .

ففي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بعد الرسول صلى الله عليه حرر الإسلام سوريا ومصر من الشسيطرة اليونانية التي أثقلت كاهلهما مدة ألف عام تقريبا .

وفي عهد نور الدين وصلاح الدين والمماليك احتفظ الإسلام بقلعته أمام هجمات الصليبيين والمغول .

فإذا سبب الوضع الدولي الآن حربا عنصرية ، يمكن للإسلام أن يتحرك ليلعب دوره التاريخي مرة أخرى ثم يقول بروحه الصليبية " وأرجو أن لا يتحقق ذلك"[1]

وفي قول لا يخلو من الدلالة يقول المعلق السوفييتي فاسيليف :" إن أمريكا الآن تنظر إلى العالم الإسلامي بوصفه إمبراطورية الشر الجديدة التي حلت محل الاتحاد السوفييتي السابق الذي كان إمبراطورية الشر القديمة والتي تركزت كل الجهود الأمريكية خلال أكثر من أربعين عامًا للقضاء عليها " .

وهذا المعلق السوفييتي المشهور فاسيليف استخدم هذه الحقيقة نفس المصطلح المستخدم دائمًا من قبل الأوروبيين والأمريكيين تجاهنا ، فالبابا أوربان الثاني الذي فجر الحروب الصليبية قال في مجمع كلير مونت في

١) جند الله ثقافة وأخلاقا 18-20

سنة 1095: " إن إرادة الرب تحتم على المسيحيين تخليص بيت المقدس من أيدي إمبراطورية الشيطان ". وعندها خر الكهنة الحاضرون راكعين تحت قدمي البابا !

والبارون دي كارافو يقول: " أعتقد أن علينا أن نعمل جاهدين على تمزيق العالم الإسلامي وتحطيم وحدته الروحية مستخدمين من أجل هذه الغاية الانقسامات السياسية والعرقية .. دعونا نمزق الإسلام بل نستخدم من أجل ذلك الفرق المنشقة والطرق الصوفية .. وذلك لكي نضعف الإسلام ، لنجعله عاجزًا إلى الأبد عن صحوة كبرى "

يقول "مورو بيرجر" في كتابه العالم العربي المعاصر : " إنَّ الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجًا عن وجود البترول بغزارة عند العرب؛ بل بسبب الإسلام، يجب محارَبة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدِّي إلى قوة العرب؛ لأن قوة العرب تتصاحَب دائمًا مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره، إنَّ الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيُسر في القارة الإفريقيَّة "

ويحذر المفكر الألماني باول شمتز قائلاً : " سيعيد التاريخ نفسه مبتدئا من الشرق ، عودا على بدء من المنطقة التي قامت فيها القوة العالمية الإسلامية في الصدر الأول للإسلام وستظهر هذه القوة التي تكمن في تماسك الإسلام ووحدته العسكرية ، وستثبت هذه القوة وجودها ، إذا ما أدرك المسلمون كيفية استخراجها والاستفادة منها وستقلب موازين القوى لأنها قائمة على أسس لا تتوافر في غيرها من تيارات القوى العالمية "[1]

يقول (أيوجين روستو) رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأميركية ومساعد وزير الخارجية الأميركية، ومستشار جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام 1967م " يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية لقد كان الصراخ محتمداً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي .

إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع

١) الاسلام والغرب تعاون ام مواجهة د. محمد مورو بحث منشور على موقع مفكرة الاسلام .

أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها . [1]

ويقول ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة السابق، في مقال نشرته (مجلة الشؤون الخارجية)عام 1985م : "يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تحالفاً حاسما لضرب الصحوة الأصولية الإسلامية " .

وفي بريطانيا تقول رئيسة وزرائها السابقة مارجريت تاتشر " يجب المحافظة على حلف الأطلنطي لمواجهة الخطر الإسلامي "

ورغم أن مبررات حلف الناتو أصبحت غير قائمة إلا انه ما زال موجودا وتحول هدفه إلى مقاومة الإسلام كما صرح بذلك مسئول كبير في المجلس الوزاري الأوربي (جياني دي مكليس) بأن المواجهة مع الشيوعية لم نعد قائمة إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي "

أما سكرتير عام الحلف " ويلي كلايس " فيصرح بان الحركات الإسلامية تشكل تهديدا سياسيا وجغرافيا مباشرا على الغرب "

ويقول "بن غوريون" رئيس وزراء إسرائيل قديما " إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد "

ولا يخفي بيريز رئيس وزراء إسرائيل حقده على الإسلام فيدعو إلى محاربة ما يسميه بالأصولية الإسلامية يقول بيريز : " وفي أجواء يسودها اليأس والإحباط وجد الكثير من الناس متنفساً لهم في الغيبيات..رافضين الدولة العصرية ومغرقين أنفسهم في الأصولية الدينية وهي من أبرز العوامل التي تهدد استقرار وأمن المنطقة .. خاصة وأن أكثر من مليار مسلم ينظرون إلى الشرق الأوسط كمصدر للحياة وأساس للإيمان"

يقول غاردنر " إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس ، إنما كانت لتدمير الإسلام "

ويقول أيضا " إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربا "

يقول جون ميجور رئيس وزراء انجلترا ـــ وهو صليبي حاقد " نحن لا نوافق الآن ولا في المستقبل على تسليح المسلمين في البوسنة والهرسك ، نحن سوف نستمر في إرغام الأمم المتحدة على فرض حظر السلاح على مسلمي البوسنة والهرسك ، ونعلم جيدا أن اليونان وروسيا وبلغاريا يمدون الصرب بالأسلحة ، ونعلم أن ألمانيا

١) العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري فتحي يكن مؤسسة الرسالة ط 3-1403/1983ص 65

والنمسا وسلوفينيا يمدون الكروات بالسلاح ، من الضروري أن نستمر في المحادثات الصورية للسلام بهدف تأخير أي تحرك للدولة الإسلامية التي نتحكم في حكامها جيدا " .

وهذا تصريح خطير يظهر حقا انجلترا صاحبة وعد بلفور المشؤوم والقائمة بتسليم فلسطين لليهود ظلما وجورا ، كما يظهر تآمر الدول المذكورة على المسلمين في يوغسلافيا ومدى ما تقدمه الأمم المتحدة من خدمات لنجاح المخطط الغربي اليهودي ثم الطامة الكبرى حيث يتحكم الغرب في حكام البلدان الإسلامية .

وهذا نص خطاب أرسله جون ميجور أيضا إلى دوجلاس هوج رئيس مكتب الأجانب والكومنولوث برئاسة الوزراء والخطاب بخصوص موقف بريطانيا من الوضع في البوسنة :

نص الخطاب :

" عزيزي دوجلاس : شكرا على تقديركم الوافي حول الوضع الحالي الماضي في منطقة البوسنة والهرسك في يوغسلافيا السابقة .

وكما تعلمون من المناقشات السابقة أن كلا من مجلس الوزراء وحكومة جلالتها لم تغير موقفها من أي من السياسات التالية :

نحن لا نوافق الآن ولا مستقبلاً على تسليح أو تدريب المسلمين في البوسنة والهرسك .

سوف نستمر في إلزام وإرغام الأمم المتحدة على حظر السلاح إلى منطقة البوسنة والهرسك ، بينما نعلم جيداً أن اليونان وروسيا وبلغاريا يمدون صربيا بالسلاح ، كما أن ألمانيا والنمسا وسلوفينيا وحتى الفاتيكان يقومون بنفس المجهود ات لصالح الكروات في المنطقة ، مع التأكيد من عدم نجاح الدول والجماعات الإسلامية توصيل المساعدات إلى المسلمين في البوسنة .

وسوف نستمر في اتباع هذه السياسة حتى يتم تقسيم البوسنة والهرسك وتدميرها كدولة إسلامية متوقعة داخل أوربا ، وهذا الأمر الذي لا يحتمل ، ولا نريد أن نكرر خطأ تسليح وتدريب المجاهدين الأفغان ضد قوات الاتحاد السوفيتي السابق ، وتحويلهم لما يسمى بالمجاهدين المسلمين ، الأمر الذي يؤدي إلى مشاكل خطيرة في المستقبل بين التجمعات المسلمة المهاجرة في المجموعة الأوربية وأمريكا الشمالية . إن هناك اهتماما خاصا من قبل أجهزة الأمن الداخلي سوف يتخذ تجاه التجمعات الإسلامية في أوربا خاصة هنا في المملكة المتحدة .

وحتى يستقر الوضع في يوغسلافيا القديمة يجب علينا مهما كلفنا الأمر أن نتأكد من انه لا يمكن لدولة تعتبر نفسها إسلامية أن تقوم في المنطقة ، وعليه فانه من الضروري أن نستمر في المحادثات الصورية " لفانس أوين" للسلام بهدف تأخير أي تحركات ممكنة حتى لا يعود هناك وجود للبوسنة والهرسك ، ويزاح التجمع الإسلامي تماما من أرضه ، هذه الرؤية يجب أن تعرف أنها السائدة في كل حكومات أوربا وأمريكا الشمالية ، وعليه فإننا لن نتدخل في هذه المنطقة لحماية التجمعات الإسلامية أو ندفع إلى رفع حظر السلاح عنهم

إن المسلمين يجب أن يعلموا أنهم لا يمكن أن يعترضوا رؤيتنا للعالم في ظل النظام العالمي الجديد ، وفي ظل جمود ما يسمى (بالحكومات الإسلامية) وفي ظل عجزهم عن فعل أي شيء لمنع القضاء على المسلمين في البوسنة والهرسك و عدم جدوى فعل أي شيء لتحقيق وعودهم بعد مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي بتاريخ 1993/1/15م . فإنهم جميعاً ليس لديهم قوة لاعتراضنا ، إذ أننا نتحكم في حكوماتهم ." [1]

" إن الغربي لا يمكن أن يهضم فكرة دوله تقوم على أساس إسلامي ولا يمكن أن يهضم فكرة قيام حزب سياسي على أساس الإسلام فضلا عن أن يهضم فكرة دوله إسلاميه واحده تضم العالم الإسلامي كله.

إن حسه ومشاعره وعواطفه وعقله وتركيبه الثقافي والتاريخي وكل شيء فيه يكره ماله علاقة في هذا الموضوع فالمسالة بالنسبة له ليست قابله للأخذ والرد.

إن الغربي الرأسمالي يستطيع أن يهضم سيطرة الشيوعية على قطر إسلامي ولا يمكن أن يهضم قيام حكومة إسلاميه فيه.

والشيوعي الغربي قد يكون راغبا في تحرير قطر إسلامي من براثن الاستعمار الغربي ولكن ليقع في أحضانه ، أما أن يتحرر بالإسلام وللإسلام فهذا لا.

إنه يفضل ألف مره أن تبقى أقطار العالم الإسلامي مستعمره على أن يتحرر العالم الإسلامي ويبني كيانه على أساس الإسلام الخالص، إن هذه قضايا لا يجوز أن تغيب عن أذهاننا لان غيابها عن أذهاننا يؤدي إلى كوارث رهيبة قال الله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** ﴾ (الأنفال:73) فالكافرون كلهم علينا في الأوضاع العادية وهم كما قال تعالى :﴿ **وَلَا يَزَالُونَ**

---

١) حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي احمد محمد زايد دار المعالي الطبعة الأولى 1420-2000م ص243-246

يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾.(البقرة:217) ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة : 120) . ولا تحتاج هذه القضية إلى شواهد من الواقع عليها ، فكل ما يجري في العالم الآن شاهد على ذلك.[1]

١) جند الله ثقافة وأخلاقا ص 23-24

الغرب والدولة المحتلة لفلسطين (إسرائيل)

إن الدولة المحتلة لفلسطين (إسرائيل) هي امتداد للغرب الصليبي عقائديا وتكنولوجيا واستراتيجيا المتمثل في مجلس الأمن ، بأعضائه الخمسة الدائمين فأمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين هم في خدمة إسرائيل أولا وأخيرا .. وهم الذين يتحكمون في منظمة الأمم المتحدة ، التي وصفها السيناتور جوزيف بال في مؤتمر بكاتدرائية سان جون ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بقوله: " **إن التوجه الراهن لقيام منظمة عالمية يمثل أضخم حملة صليبية منذ أن بعث السيد المسيح بحواريه الإثنى عشر لتعليم الأخوة الإنسانية** "[1]. فميثاقها المعمول به الآن، هو ثمرة إستراتيجية أنجلوسكسونية ، حيث أن جميع مهمات الأمم المتحدة ذات الصلة بالأمن الجماعي قد فشلت ، لأنه لا يتم التوصل إلى قرار سياسي حقيقي بين الأعضاء الخمسة الدائمين ، " بل يسود إجماع رخو قلما تترتب عليه نتائج ، لكن عندما تمس مصالح الولايات المتحدة كما هو الحال في حرب الخليج، لا يواجه الأميركيون أي صعوبة لإقناع شركائهم حتى يعرجوا أمامهم"[2] .

وإنشاؤها لم يكن أمرا عبثيا دون تخطيط ، بل كان هناك تخطيط على المدى البعيد ، ينفذونه على مبدأ المثل القائل بطئ ولكنه أكيد المفعول ، " لقد عملت الصليبية والصهيونية معاً، يداً بيد، للقضاء على الدولة العثمانية، وتقطيع أوصال العالم الإسلامي، وتحويله إلى مزق ضئيلة يسهل ازدرادها، على أن تكون فلسطين من نصيب الصهيونية لتقيم فيها دولتها، ثم تتوسع منها إلى ما تسميه " إسرائيل الكبرى "، وأن يكون بقية العالم الإسلامي نهباً مباحاً للصليبية والصهيونية معاً في الوقت ذاته، يأكل منه كل بقدر ما تتسع معدته، أو بقدر ما يُريد.

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف وضعت مخططات مشتركة سياسية وحربية واقتصادية.. الخ ربما يكفي للتعرففقد قام كامبل بنرمان رئيس وزراء بريطانيا سنة 1907 بتشكيل لجنة من علماء التاريخ ورجال القانون و السياسة ليس من بريطانيا وحدها وإنما من عدة دول أوربية، ووجه بنرمان خطابا لهذه اللجنة محدداً لها مهمتها وجاء فيه:

---

١) ارض الميعاد والدولة الصليبية – أمريكا في مواجهة العالم منذ 1776م – والتر أ. مكدوجان ترجمة رضا هلال ص218

٢) أميركا التوتاليتارية، الولايات المتحدة والعالم: إلى أين؟ تأليف ميشال بوغنون موردان، ترجمة: خليل أحمد خليل

" إن الإمبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى، ثم تستقر إلى حد ما، ثم تنحلّ رويداً رويداً، وتزول، والتاريخ ملئ بتلك الأمثلة، وهي لا تتغير بالنسبة لأي إمبراطورية أو أمة، فهناك إمبراطوريات: روما وأثيبتا والهند والصين، وقبلها بابل وأشور والفراعنة وغيرها، فهل يمكن الحصول على أسباب أو وسائل تحول دون سقوط الاستعمار الأوربي وانهياره، أو تؤخر مصيره المظلم بعد أن بلغ الذروة الآن، وبعد أن أصبحت أوربا قارة قديمة استنفذت كل مواردها، وشاخت معالمها، بينما العالم الآخر لا يزال في شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية؟."

هذا ولقد ظل هؤلاء العلماء يبحثون ويتدارسون طيلة سبعة أشهر، ثم قدموا نتيجة أبحاثهم في هيئة تقرير سري خاص إلى وزارة الخارجية البريطانية ومن أبرز ما جاء في هذا التقرير:

إن الخطر ضد الاستعمار الأوربي في آسيا وفي أفريقية ضئيل ، ولكن الخطر الضخم يكمن في البحر المتوسط ، وهذا البحر همزة الوصل بين الغرب والشرق، وحوضه مهد الأديان والحضارة، ويعيش في شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللسان، وكل مقومات التجمع والترابط، هذا فضلا عن نزعاته الثورية، وثرواته الطبيعية.

فماذا تكون النتيجة لو نقلتْ هذه المنطقة الوسائل الحديثة، وإمكانيات الثروة الصناعية الأوربية، وانتشر التعليم بها، وارتفعت الثقافة؟!

إذا حدث ما سلف فستحل الضربة القاضية حتما بالاستعمار الغربي، وبناءاً عليه ، فإنه يمكن معالجة الموقف على النحو التالي:

- على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة... وتأخرها، وإبقاء شعوبها على ما هي عليه من تفكك وتأخر وجهل.
- ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي، وتقترح اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوي، وغريب، يحتل الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا، بحيث يُشكل في هذه المنطقة... وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار الأوربي... وعدوة لسكان المنطقة.[1]

ومن أجل الوصل إلى تنفيذ قرارات هذا المؤتمر أُقيمت الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918) للقضاء على الدولة العثمانية ، وفصل العالم العربي عنها ، تمهيدا لإنشاء الدولة المزعومة (إسرائيل) في فلسطين .

١) اليهودية احمد شلبي مكتبة النهضة المصرية ط 8 /1988م ص 100-101

" فقامت ايطاليا باحتلال ليبيا عام 1334هـ/1914م، وجاءت فيما بعد اتفاقية سايكس- بيكو عام 1916م، وصدر وعد بلفور بعدها عام1337هـ/1917م ، نقطة البداية في تنفيذ هذه الإستراتيجية القائمة على التجزئة والتفكيك للنظام الإقليمي العربي، وإمعانا في تنفيذ ما عقدت العزم عليه، سعت إلى إلغاء الخلافة الإسلامية وكان لها ما أرادت عام 1344هـ/1924م ، فانفردت بالمنطقة العربية، وانتهت هذه الإستراتيجية بإحلال القطرية في ربوع المنطقة العربية، فبلاد الشام مثلا لم تعرف الحدود بين أقسامها من قبل، أصبحت اليوم فيها دول أربع تميز هذه عن تلك حدود من صنيع الاستعمار الغربي، ورائدته يوم ذاك بريطانيا وفرنسا، وأصبح لكل منها علم وطني ونشيد وطني وحتى فريق كرة قدم وطني "[1]

" ووزعت أسلاب " الرجل المريض " بعد القضاء عليه بين بريطانيا وفرنسا صديقتي اليهود ووضعت فلسطين بالذات تحت الانتداب البريطاني وبريطانيا يومئذ هي زعيمة العالم الصليبي وصاحبة الإمبراطورية " التي لا تغيب عنها الشمس " والنصيرة الأولى للصهيونية ووزير خارجيتها " بلفور " صاحب وعد بلفور المشهور من أصل يهودي ومندوبها السامي الذي عينته في فلسطين " صمويل هور " يهودي. وفى ظل الانتداب تم التحضير لإنشاء الدولة بتسليم الأراضي التي تملكها الدولة لليهود وما لزم من بقية الأرض يشترى بأُمان مغرية ثم يغرى الذين باعوا الأرض بإنفاق ما حصلوا عليه من ثمنها على الفتيات اليهوديات اللواتى يعملن في " تل أبيب " لهذا الهدف!! " [2]

ثم قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939 واستمرت إلى عام 1945م ، " وقتل فيها أربعون مليونا من الشباب ، غير المدن التي دمرت ، والمدنيين الذين قتلوا في الغارات الجوية .. وغير قنبلتى هيروشيما ونجازاكى الذريتين ، اللتين قضتا على الوجود الحي كله من نبات وحيوان وإنسان في مساحة واسعة من الأرض ، وما تزال تولد أجنة مشوهة من أثر الإشعاع الذرى السام الذي انتشر من القنبلتين في أماكن بعيدة عن مكان الانفجار ، بعد ما يقرب من أربعين عاما من الحدث البربري الفظيع ، الذي سمح به الضمير الأمريكي بلا تحرج ولا تأثم تأمينا " لمصالح " ذلك التجمع الشرير ! وما كان التجمع الآخر الذي انهزم بأقل شرا ولا خبثا ولا انعدام إنسانية عن التجمع الذي انتصر ! فلو أن هتلر سبق إلى استكمال القنبلة الذرية قبل أن يداهمه " الحلفاء " ويسرقوا " العلماء " الذين يعملون في صنعها ، لكان قمينا أن يفعل بها مثل ما فعلوا أو أشد ! وبرز من الحرب

١) النزعة الاستعلائية في الفكر الغربي محمد عواض هزايمة مجلة المنارة المجلد 15 العدد 1، 2009.

٢) الصحوة الاسلامية محمد قطب مكتبة السنة ط1 1411-1990م ص 22-23 والكتاب جزء مفصول من كتاب واقعنا المعاصر لمحمد قطب .

الثانية " معسكران " مختلفان ، هما المعسكر الشيوعي والمعسكر الرأسمالي ، يبدو في ظاهر الأمر أنهما تجمعان قائمان على " مبادئ " مختلفة .. خاصة وأن الشيوعية على الأقل تحمل مبادئ محددة ، وتحمل دعوة عالمية لنشر هذه المبادئ في الأرض .

تعلن الشيوعية – دائما – أن الدين لا يجوز أن يكون أساسا للتجمع ! إنما هو الآثار البالية التي أحدثتها عصور الرق والإقطاع والرأسمالية .. وأن تصحيح الأوضاع الذي تحدثه الشيوعية يقضى على تلك الآثار البالية ، ويقيم مجتمعا إنسانيا " حرا " لا تقوم فيه التفرقة على أساس الدين .. وطالما أبدت رأيها صريحا في استنكار رغبة المسلمين في شبه القارة الهندية في إنشاء دولة " إسلامية " وقالت إن هذه اتجاهات رجعية لا ينبغى تشجيعها .

ثم قامت الدولة اليهودية عام 1948م ، على أساس الدين ، فهي من منشئها ، أو من منشأ الدعاية لها وطن " لليهود " ودولة " لليهود " وتجمع " لليهود " ، وفى منتصف الليل ، بتوقيت المنطقة التي أقيمت فيها الدولة اليهودية ، أعلنت أمريكا اعترافها بالدولة ، وبعد عشر دقائق اعترفت روسيا ! روسيا القائمة على أساس " المبادئ " التي تنكر قيام أي تجمع على أساس الدين !(١)

لم تقم إسرائيل في هذه البقعة المباركة لتكتفي بها وإنما قامت لتتوسع وتنطلق إلى إسرائيل الكبرى ثم إلى المملكة الكونية ، فإسرائيل لها أطماع توسعية في البلاد العربية في سوريا ولبنان والأردن ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية والخليج العربي ، هذه الأطماع تسعى إلى تحقيقها بالحرب والسلام وبالدبلوماسية والتدمير واستغلال المنظمات الدولية " (٢)

وها هو الغرب الصليبي يستغل الفرص لإنشاء الحرب العالمية الثالثة لإقامة دولة إسرائيل الكبرى ..

فقد كتب جاك تني عضو مجلس الشيوخ الأمريكي في كتابه " الأخوة الزائف "

وإذا قدر للحرب العالمية الثالثة أن تدور فإنها ربما ستنشب لجعل البلدان العربية توابع تدور في فلك إسرائيل. وربما كان هذا الاحتمال هو الوارد في ذهن ناحوم جولدمان، رئيس المجلس اليهودي العالمي، عندما كان يتحدث أمام المؤتمر اليهودي الكندي في 31 مايو 1947 عندما أخبر يهود كندا بأن إسرائيل أهم (منطقة إستراتيجية في العالم). وقال كذلك، كما ورد في نشرة المؤتمر:

١) مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب ص 574 دار الشروق ط1/1403-1983

٢) حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى ص 314 .

"لم يكن لفلسطين قبل خمسة وعشرين عاماً خلت عشر ما لها من أهمية في السياسة العالمية اليوم. لقد أصبح العالم عالماً واحدا، والكثير العديد من رجال الإستراتيجية يعتقدون بأنه أهم منطقة إستراتيجية في العالم هي الشرق الأوسط. وهناك مؤرخون كبار للحرب العالمية الثانية يعتقدون بأن المعركة الفاصلة في الحرب كانت معركة العلمين، لأنه لو اجتاح النازيون الشرق الأوسط لكسبوا الحرب. ربما كان هذا الكلام مبالغاً فيه أو غير مبالغ، ولكنهم مقتنعون بأنه لو قامت أي حرب في المستقبل فإنها ستكون عالمية وستتركز في هذا الجزء من العالم. إن الشرق الأوسط، بوجوده بين القارات الثلاث، وحلقة الصلة بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، ربما يكون أعظم منطقة إستراتيجية في العالم." [1]

١) الأخوة الزائفة جاك تي عضو مجلس الشيوخ الامريكي ترجمة احمد اليازوري ، منشور على موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية .

تفتيت العالم العربي والإسلامي

لقد عمل الأعداء على تفتيت العالم الإسلامي ، وقسمت فيما بينها أوطان دولة الخلافة قبل أن يسقطوا دولة الخلافة ، ويقيموا مكانها جمهورية علمانية معادية للإسلام ، وكان أن قسم العالم الإسلامي الذي كان معظمه تابعًا لدولة الخلافة بين عدد من دول أوربا المتحالفة ، أو المتآمرة ضد دولة الخلافة، فكان المغرب العربي أدناه في مراكش، وأقصاه في تونس، وبينهما الجزائر من نصيب فرنسا أو الاحتلال الفرنسي، أو النفوذ الفرنسي، وكانت ليبيا من نصيب إيطاليا، وموريتانيا من نصيب فرنسا، وكانت مصر والسودان والعراق والأردن وفلسطين من نصيب انجلترا، احتلالًا أو حماية أو وصاية أو انتدابًا.

وكانت سوريا ولبنان من نصيب فرنسا، وكان ما يعرف بدول الخليج العربي محميات انجليزية فيما عدا السعودية، فقد تركت آنذاك؛ لأنها ليست بمطمعٍ إذ لم يكن النفط قد اكتشف فيها بعد، وكان الشرق الإسلامي شبه القارة الهندية وأفغانستان وإيران من نصيب إنجلترا، وكانت الولايات المتاخمة لإيران وأفغانستان من نصيب ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي، الذي مات إلى غير رجعة، وكانت ست إمارات أو ولاياتٍ .

ولم يسع العالم الإسلامي إلا أن يرضخ لهذا التقسيم، بل رحب به كثير من الغافلين من المسلمين، وإن العالم العربي وحده قد قسم إلى أكثر من عشرين دولة، لكل منها حاكم ونظام وولاء لبعض دول الغرب عشرون دولة أو أكثر، مع أن بعض هذه الدول أقل من نصف مليون من البشر.

إنها فلسفة التقسيم والتجزئ وتضارب المصالح ؛ حتى لا تقوم للعرب قائمة ، وكذلك الشأن في العالم الإسلامي مزق حتى لا تقوم له قائمة ، لقد جعل الأعداء القاعدة عندهم وعندنا للأسف هي التقسيم والتجزئ، فالهند قسمت إلى الهند وباكستان، وباكستان قسمت إلى باكستان وبنجلادش، ومصر قسمت إلى مصر والسودان، والشام قسم إلى سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، والجزيرة العربية قسمت إلى إمارات، واليمن قسم إلى شمال وجنوب، والصومال قسم إلى صومال فرنسي وآخر إنجليزي وثالث إيطالي، والسودان قسم إلى شمال وجنوب ، والمغرب يراد له أن يقسم إلى المغرب والصحراء البوليساريو .

وما تأتي به الأيام يحمل في طياته تجزيئًا وتقسيمًا، ودول الأمة الإسلامية اليوم أكثر من خمسين دولة ، وكان الأصل فيها أن تكون دولة واحدة أو متحدة، وأصبحت الصورة على النحو التالي في قارة آسيا تسع

وعشرون دولة إسلامية، وفي إفريقيا الغربية ثنتا عشرة دولة إسلامية، وفي إفريقيا عمومًا تسع دول عربية إسلامية، وفي وسط إفريقيا ثلاث دول إسلامية، وفي شرق إفريقيا ثلاث دول إسلامية، أي أن في إفريقيا سبعًا وعشرين دولة إسلامية، وفي أوربا دولة إسلامية هي ألبانيا.[1]

وهل اكتفى الأعداء بهذا التفتيت والتقسيم ؟

إنهم " ينتقلون من تخطيط إلى تخطيط، ومن تهيئة إلى تنفيذ، في تحد معلن واستخفاف واضح بينما نرى الشعوب كأنهم يشاهدون رواية معلومة النهاية. فهم لا يرون فيها ما يشير إلى شيء كبير أو مثير. أما المتنفذون فإنهم قد تخطوا مرحلة الفرجة السلبية، إلى المشاركة العملية في إخراج تلك الروايات أو المخططات إلى أرض الواقع."

فالعراق ومصر وسوريا ولبنان والبلاد العربية الأخرى موضوعة على طاولة القيادات الصليبية واليهودية بهدف تحويلها إلى كيانات صغيرة طائفية ، فغزو أمريكا للعراق في حرب الخليج الثالثة عام/2003م ، بعد ضربة وشل جيشه في حرب الخليج الثانية عام/1991م، يمثل برنامجا تنفيذيا للسير نحو التقسيم. فأمريكا فرضت مناطق محظورة الطيران على الدولة العراقية ، لحماية الشيعة في الجنوب والأكراد في الشمال، وقد حولتها بهذا الإجراء إلى ملاذات آمنة لكلا الطائفتين، كي تتفرغا لبناء كيان المستقبل المستقل.وقد توجت تلك المساعي بمشروع قرار، وهو ما أصدره مجلس الشيوخ الأمريكي (الكونجرس) في 26/أيلول/2007م من قرار ينصح فيه الحكومة الأمريكية ولا يلزمها، بتبني خطة تقسيم العراق إلى ثلاث فيدراليات على أن تقدر هي الضرر أو الضرورة في ذلك. وافترض الكونجرس وهو أبرز مؤسسة لصنع القرار في الولايات المتحدة، أن هذا الإجراء هو الحل الأمثل لإعادة الاستقرار إلى العراق. وبالرغم من أن هذا القرار غير ملزم، إلا أن المستوى المرتفع للجهة التي أصدرته تجعله في عداد التوجهات الإستراتيجية الكبرى، سواء الحالية أو القادم. وخاصة أن من قدم مشروع القرار إلى الكونجرس هو السيناتور الديمقراطي (جوزيف بايدن) رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، ونائباً للرئيس الحزب الديمقراطي الحالي. ومن الجدير بالذكر أن المعاون الرئيسي له في الترويج لمشروع قرار التقسيم الذي تبناه الكونجرس، هو الصهيوني (ليزلي غلب) الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية في الكونجرس، والذي طرح في 25/تشرين الثاني/2003م أفكاراً لتنفيذ مشروع التقسيم، نشرتها صحيفة (نيويورك تايمز) في مقالة بعنوان (حل الدول الثلاث). وتعاون (جوزيف بايدن) نفسه معه في شرح هذه الأفكار وتقديمها. فعليه أن

١) التراجع الحضاري في العالم الإسلامي عبد الحليم محمود الطبعة الأولى دار الوفاء 1994ص 276-279

للولايات المتحدة مصالحها القديمة من هذا التقسيم، إضافة إلى مصالح الدولة اليهودية وهم أكثر الأطراف اهتماماً بالأمر، حيث تقوم نظرية الأمن الصهيوني على ست دعائم وهي:-

١. تفتيت وتقسيم الدولة العربية.
٢. تنقية الدولة اليهودية من غير اليهود.
٣. تحويل تلك الدولة إلى قلعة صناعية وعسكرية لضمان تفوقها.
٤. إخضاع الاقتصاد العربي للاقتصاد الصهيوني عن طريق التطبيع.
٥. تقسيم أو إضعاف الكيانات الإسلامية الكبرى التي تمثل عمقاً للعالم العربي.
٦. تحويل القدس إلى عاصمة عالمية مصرفية، تكون بؤرة لتوجيه سياسات الاقتصاد، ومن ثم السياسة في العالم.

ولا نستطيع أن ننسى أن مشروع غزو العراق برمته هو مشروع المحافظين اليهود الجدد ، الذين حكموا أمريكا بالشراكة مع الإنجيليين منذ بداية الألفية الثالثة. كما لا نستطيع أن ننسى أن أول حاكم عسكري للعراق بعد الاحتلال كان هو اليهود الأمريكي (جاي جارنر). على أن البذور العملية الأولى لمشروع تقسيم العراق بعد غزوه وضعت في الدستور العراقي الجديد، الذي أسندت صياغته إلى اليهود العراقي (نوح فيلدمان). وخير دليل على ذلك عندما أشار (بول بريمر) الحاكم العسكري الأمريكي الثاني للعراق بعد الغزو في مذكراته المنشورة إلى أنه اصدر أوامره بحل الجيش العراقي استجابة لرغبة صهيونية جامحة. ثم دعم (جورج بوش) ذلك التوجه. إضافة إلى اقتراح (هنري كيسنجر) حول نقل النفط العراقي والعربي إلى الغرب عبر الدولة الصهيونية من مدخل رئيسي، ألا وهو تفكيك وحدة العراق، الذي سوف يسهل على شركات النفط الأجنبية والأمريكية الحصول على النفط العراقي بيسر، لأنها ستتعامل مع دويلات يعادي بعضها بعضاً، ويوالي بعضها الغرب."[١]

وهناك مخطط لتقسيم مصر وسوريا ، وفي تقرير نشرته مجلة كيفونيم (توجهات)،1982/2/14م التي تصدرها (المنظمة الصهيونية العالمية) في القدس ، عن خطط إسرائيل الإستراتيجية في عقد الثمانينات وما بعدها، تجاه المنطقة العربية، ومما جاء فيها بشأن مصر: "لقد غدت مصر، باعتبارها كياناً مركزياً، مجرد جثة هامدة، لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار المواجهات التي تزداد حدة بين المسلمين والمسيحيين. وينبغي أن يكون تقسيم مصر إلى دويلات منفصلة جغرافياً هو هدفنا السياسي على الجبهة الغربية خلال سنوات التسعينات. وبمجرد أن

١) رسالة ماجستير مستقبل العراق بين بناء الدولة و محاولات التقسيم للباحثة شنا فائق جميل الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك 2009 ص 192

تتفكك أوصال مصر وتتلاشى سلطتها المركزية، فسوف تتفكك بالمثل بلدان أخرى، مثل ليبيا والسودان وغيرهما من البلدان الأبعد ... ومن تم فإن تشكيل دولة قبطية في صعيد مصر، بالإضافة إلى كيانات إقليمية أصغر وأقل أهمية، من شأنه أن يفتح الباب لتطور تاريخي لا مناص من تحقيقه على المدى البعيد، وان كانت معاهدة السلام قد أعاقته في الوقت الراهن"[1].

وجاء الكلام عن تقسيم سورية كما يلي: " إن تفكيك سورية والعراق في وقت لاحق إلى أقاليم ذات طابع قومي وديني مستقل، هو هدف دولة (إسرائيل) الأسمى في الجبهة الشرقية على المدى القصير، وسوف تتفتت سورية تبعاً لتركيبها العرقي والطائفي إلى دويلات عدة، وعليه فسوف تظهر على الشاطئ دويلة علوية، وفي منطقة حلب دولة سنية، وفي منطقة دمشق دويلة سنية أخرى معادية لتلك التي في الشمال، وأما الدروز فسوف يشكلون دويلة في الجولان التي نسيطر عليها".

وفي وثيقة (كرانجيا) التي صدرت ضمن كتاب (خنجر إسرائيل) عام 1957م؛ قضت تلك الخطة في جزئها الخاص بسورية بأن تقسَّم إلى ثلاث دويلات: سنية ودرزية وعلوية.

أما المخطط الشهير لـــ (برنارد لويس)، مستشار وزير الدفاع في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر)، والذي أشار إليه شمعون بيريز في كتابه (الشرق الأوسط الجديد)؛ فقد وُضع في أواخر السبعينيات، وأشار صاحبه – فيما يخص سورية – إلى ضرورة تقسيمها، على أن يكون للعلويين دولة على امتداد الشاطئ، ودولة سنية في حلب، وأخرى في دمشق وما حولها، ودولة للدروز في الجولان وأجزاء من لبنان وفلسطين.

وقد تضمن تقرير (رالف بيترز) المنشور في مجلة القوات المسلحة الأمريكية في (عدد يونيو 2006م)، أن سورية ينبغي أن تقسَّم على النحو التالي:

1 – دويلة للعلويين على امتداد شاطئ البحر المتوسط.

2 – دويلة سنية في منطقة حلب.

3 – دويلة للدروز في الجولان المحتل يضم إليها جزء من لبنان وشرق الأردن.

ويلاحظ هنا التقارب بين محتوى الخطط المتسرّبة أو المسرّبة، وأن القاسم المشترك بين فريق " المقتسمين" أنهم جميعاً صهاينة، سواء كانوا إسرائيليين أو أمريكيين، وسواء كانوا يهوداً أو نصارى.[2]

---

(١) مجلة كيفونيم، القدس، العدد 14 فبراير 1982ص49ــ59 نقلا عن كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية– روجيه جارودى ص271– دار الشروق– ط1998

٢) الاختبارات السورية بعد حكم النصيرية مقال في مجلة البيان ، عبد العزيز كامل العدد 307 بتاريخ 1434/2/25

إن ما يجري في سوريا من تدمير بفعل الوحش ومباركة الغرب الصليبي الصهيوني هو تمهيد لتقسيمها حفاظا على أمن الدولة المحتلة لفلسطين (إسرائيل) فالتقسيم يعتد في الأساس على " العقيدة البروتستانتية المتشددة في هدفها نحو السيطرة على ارض الأديان في الشرق الأوسط ومعاداة العقيدة الإسلامية والاعتماد على تثبيت اليهودية في فلسطين إلى حين أن تتم معركة (الهرمجدون) الفاصلة لمصلحة المسيحية الصهيونية بانتصارها على جميع الأديان والعقائد الأخرى ."

وبالنظر لأهمية منطقة الشرق الأوسط دينياً يتم التركيز عليها من قبل اغلب الساسة والقساوسة من أمريكيين وغيرهم إذ إن القس بيل جراهام ظل منذ العام 1970 يحذر من أن العالم يسير بسرعة كبيرة نحو معركة الهرمجدون ، ويقول :- "يتساءل الكثيرون : أين تقع هرمجدون؟ وما مدى قربنا منها؟" ، وفي محاولته الإجابة يقول :- "حسناً إنها تقع إلى الغرب من نهر الأردن بين الجليل والسامرة في سهل يزرعيل" ، ويضيف أيضا :- "إن الكتاب المقدس يعلمنا بأن آخر حرب عظيمة في التاريخ ، سوف تخاض في ذلك الجزء من العالم : الشرق الأوسط".

كما يتم النظر إلى منطقة الشرق الأوسط -من وجهة نظر اليمين الأمريكي- على أنها ستكون قبل العودة الثانية للمسيح مسرحاً للحروب أو الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية ، ويعتقد رموز أتباع المسيحية الصهيونية بأن هذه الأحداث مسجلة بوضوح في الكتاب المقدس ، وان المسيحيين المخلصين سوف يُرفعون مادياً من فوق الأرض ويجتمعون بالمسيح في الهواء ، ومن هذه النقطة سوف يراقبون بسلام وهدوء الحروب النووية والمشاكل الاقتصادية ، وفي نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون ثانية مع المسيح كقائد عسكري لخوض معركة الهرمجدون ، ولتدمير أعداء الله ، ومن ثم ليحكم الأرض لمدة ألف سنة ، وذلك كله في منطقة الشرق الأوسط التي اعتبر ريغان -الرئيس الأمريكي الأسبق- في عام 1986م الاهتمام بها وإقرار السلام فيها التزاماً دينياً وذلك بقوله : " إننا معنيون بالبحث عن السلام في الشرق الأوسط ، ليس كخيار وإنما كالتزام ديني . [1]

١) البعد الديني في الحرب الأمريكية لاحتلال العراق مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية العدد 4 السنة 1

سورية إلى أين ؟

إن ما يجري في سوريا من تدمير بفعل الوحش ومباركة الغرب الصليبي الصهيوني هو تدمير للإسلام ، فالثورة كانت مفاجأة كبرى للدول الصليبية الصهيونية والصفوية وللعالم أجمع ..

قامت الثورة بقدر من الله ، فلم يكن أحد يصدق أن الثورة قامت لا السوريين ولا العالم ، وما كان أحد يظن أنها ستستمر كل هذا الوقت ، ولكن الوحش أراد أمرا وأراد العالم أمرا وأراد الله أمرا .. وتحركت أحقاد العدو الباطني والصفوي والصليبي الصهيوني والمنافقون وحاولوا بكل الوسائل وقف الثورة ، ولكنهم لم يستطيعوا ، وحاولوا توجيهها ولكنهم لم يستطيعوا .. وحاولوا تضييقها وركوب موجتها ولكنهم لم يستطيعوا .. فأصبحت الحرب كما يقول المثل " عينك عينك " أي على المكشوف علانية ، قال تعالى ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْـمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة : 105)..

فأصبحت الحرب على المكشوف لتدمير سوريا ، والقضاء على الإسلام .. حتى لو أدى بهم الأمر إلى قيام حرب عالمية ثالثة ..

إنهم يخافون من نجاح الثورة السورية وانتصارها ، ولكن نتساءل ، ونسأل كل إنسان على وجه الأرض ، من الأولى بالخوف ؟

الخوف من الإسلام أم الخوف من الغرب !!!!!

الخوف من الإسلام الذي هو دين الأنبياء ، فهو دين إبراهيم عليه السلام قال تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: 127، 128)

والإسلام هو دين يعقوب عليه السلام ، قال تعالى :﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: 133)

والإسلام هو دين موسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: 84)

والإسلام هو دين عيسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: 52)

والإسلام هو دين يوسف عليه السلام قال تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف: 101)

والإسلام هو دين سليمان عليه السلام قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل: 30، 31)

والإسلام هو دين خاتم الأنبياء محمد ﷺ قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإسلام دِينًا ﴾ (المائدة: 3)

الخوف من الإسلام ذو الخصائص الفريدة : الربانية والشمول والتوازن والثبات ..

الإسلام الذي يتسم بالعدل والسماحة والرحمة والحضارة والعلم والإنسانية والحرية ...

الإسلام الذي حمى الأقليات ، و لم يفرض معتقده على أحد ..

الإسلام الذي أثنى عليه ومدحه أشهر مفكريهم وأعظم فلاسفتهم ...

هذا هو الإسلام.. أنخاف منه أم نخاف من الغرب ؟

الغرب الذي يجتاح العالم طغيانا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعسكريا ..

الغرب الذي يؤجج الحروب ويبيع السلاح ، ويخطط للانقلابات العسكرية ، ويدعم بعض الحكومات ضد شعوبها ، مستخدما الجيل الرابع من الحروب كما سماها بروفيسور في المخابرات العسكرية الأمريكية وفى قيادة الجيش الأمريكي ماكس مايوراينغ " الحرب بالإكراه ، إفشال الدولة ، بزعزعة استقرارها ثم فرض واقع جديد يحقق إرادة المستهدف . ويضيف : الدولة الفاشلة ليست حدثا إنما عملية بخطوات تنفذ ببطء وثبات وبهدوء كافٍ، وإذا فعلت هذا بطريقة جيدة ولمدة كافية باستخدام مواطني دولة العدو، فسيسقط عدوك ميتاً "(١)

الغرب الذي قلب المصطلحات والحقائق وعبث بالعقول والأفكار فأصبح الاحتلال: حربًا عادلة وحرب تحرير ، والدفاع عن النفس وطلب الحرية : عدوان وإرهاب ، وعلمنة الإسلام : تجديد للخطاب الديني ..

١) محاضرة منشورة على اليوتيوب http://www.youtube.com/watch?v=uji4Yu5lnko

الغرب الذي استخرب (استعمر) البلاد العربية ، وعاث فيها فسادا ودمارا على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية ، واستباح البوسنة والهرسك لئلا تكون هناك دولة الحرية والعدالة والتوازن والإنسانية ، دولة إسلامية ..ودمر أفغانستان واحتل العراق وتآمر على سوريا مدمرا فيها الإنسان والحيوان والأشجار والنبات والجماد ، وقضى على الإنسانية والحرية والعدالة والكرامة ..

الغرب الذي بلغ من القوة ، ومن السلطان ومن الغنى بسبب استعماره للعالم الإسلامي ونهب خيراته .

الغرب الذي انبهر بنور الحضارة الإسلامية في عصوره المظلمة وأحس بواقعه المرير تحت ضغط الكنيسة التي جثمت على فكره وشعوره وسلوكه واستيقظ العقل الغربي من سباته واخذ يقتبس عن المسلمين طرائق البحث ومناهج التفكير وثارت ثائرة رجال الكنيسة على الحركة العلمية المستمدة والمنقولة من المدارس الإسلامية وكتب العلم الإسلامية وكانت تحمل معها روح الإعجاب الشديد بالإسلام والمسلمين وخشيت الكنيسة من انتشار النفوذ الإسلامي مع الحركة العلمية فأعلنت حالة الطوارئ ضدها وشكلت محاكم التفتيش في كل مكان تهدد المخالفين لعلمها المقدس بالتحريق والتعذيب والقتل.

إن الغرب يخاف من نجاح الثورة السورية على يد شعب أعزل ، ليس معه أحد إلا الله متوكلا عليه ، منيبا إليه ، فالغرب يعلم جيدا حقيقة قيام الشعب السوري بثورته .. ولذا لا يريدها أن تنجح ، مهما كلفه ، لأنها ليست ثورة جياع ، وليست ثورة بطالة ، إنها ثورة تعيد للإنسان إنسانيته ، وكرامته وعبوديته لله الواحد ، وبالتالي تؤكد حقيقة فكرية مهمة في نتائج المذاهب والأفكار العلمانية والأيدلوجيات المستوردة فقد سئم الإنسان من الخواء الروحي ، ومن العذاب النفسي ، ومن الشقاء البدني ، ومن التخلف التنموي ، والبؤس الحضاري إنها ثورة على المشروع التغريبي بكافة أشكاله .

لن يدع الغرب الثورة السورية في حالها ولن يدعها تنجح مهما كلفه لأنه يعلم حقيقتها وأبعادها في العدل والحرية والكرامة وحفظ الحقوق لجميع الناس وخاصة الأقليات ، ويعلم نتائجها الدينية والحضارية والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية .

وهناك عدة خيارات أمام هذا العالم :

- استمرار الدعم الروسي والصفوي للوحش وشبيحته ، واستمرار ضحك الغرب على المعارضة واللعب معهم ومع الوحش لعبة القط والفار .. حتى تدمر سوريا بأكملها ليسلم العالم سوريا لقمة سائغة إلى الدولة المحتلة لفلسطين (إسرائيل).

- خيار الفوضى الخلاقة وهو الخيار الذي تسير فيه روسيا وأمريكا فالتنافس ، والتحيز لأفراد وكتائب معينة ضد أفراد وكتائب أخرى هي مقدمة لتسعير الحروب الأهلية بين الشعب السوري الثائر .. كما أن تلاعب الأطراف الدولية بالطوائف والأقليات يغرق سوريا في فوضى لتحقيق الأهداف الروسية والأمريكية التي تصب في مصلحة الدولة المحتلة لفلسطين (إسرائيل) .
- إن مبدأ فرق تسد هو السياسة التي يقوم بها العالم مع المعارضة والثوار ، فالثوار أصحاب القضية الأولى وأصحاب الحسم يهمشون ، بينما معارضة الخارج منقسمة على نفسها مشتتة لا يربطها سوى اسم الائتلاف الوطني ..فكل فرد له تبعيته الخاصة به إلى دولة ما أو سفارة ما أو جهة ما ، وقليل الذين يتبعون الثورة في الداخل .. كما أن هذا المبدأ موجود أيضا لدى الكتائب والجيش الحر وإدخال عناصر مشبوهة ، ثم التفرقة بينهم بالمصطلحات فهذه الكتائب إرهابية ، وهذه الكتائب معتدلة ، وتلك الكتائب متشددة .. وقد نجد فيما بعد كتائب علمانية ، وغيرها من التقسيمات التي تستغلها روسيا وأمريكا أسوء استغلال .
- قد ينجح العالم في إرسال قوات عربية وإسلامية إلى سوريا تحت مسميات عدة منها قوات حفظ السلام ، أو قوات فصل وحماية للمناطق المحررة ، وهذا سيناريو خطير ، يؤدي إلى إراقة دماء المسلمين بقتل بعضهم ، وتقسيم البلاد إلى قرى وثكنات ومدن محررة وأخرى غير محررة .
- في حال فشل أي خيار من هذه الخيارات هناك التدخل العسكري بل ربما الحرب العالمية الثالثة .. ودخول الدولة المحتلة لفلسطين (إسرائيل) إلى سوريا لتكون جسرا تنطلق منه لإنشاء دولتها المزعومة دولة إسرائيل الكبرى .

وفي كافة هذه الخيارات وغيرها هناك خيار واحد للشعب السوري المسلم الاستمرار في ثورته حتى يكتب الله النصر ، وخير للغرب أن يعود إلى رشده ، ويبتعد عن حماقاته ، فالنصر قادم ، والإسلام قادم ، كما يقول المربي الكبير محمد قطب " الإسلام قادم ، من أيّ طريقيه جاء ، إما بتيار هادئ يعمل في رزانة وتؤدة ، ليصل على مهل إلى أهدافه ، وإما بتيار غاضب صاخب ، يلجأ إلى العنف ويستعجل الطريق !

ونحن نفضل ألف مرة التيار الهادئ ، الذي يعمل في رزانة وتؤدة ، ولو استغرق عمله بضعة أجيال ! ولكن ما حيلتنا في حماقات الغرب ، وحماقات إسرائيل ؟!" [1]

١) دروس من البوسنة والهرسك . محمد قطب دار الشروق ص 52

خيار واحد وطريق واحد

هناك خيار واحد للشعب السوري وهو الاستمرار في ثورته وتضحياته ، وهناك طريق واحد لتحقيق هذا الخيار الواحد وهو الجهاد في سبيل الله .

" لا بد للأمة الإسلامية – لكي تستعيد مقومات وجودها، وفي مقدمتها التحاكم إلى شريعة الله، وتحقيق منهج الله – لابد لها من الجهاد ، فإن الأعداء لن يسلموا لها شيء إلا بالجهاد ... لا التعليم الحقيقي المثمر، ولا الاقتصاد المستقل، ولا السلاح ... ولا شيء على الإطلاق ، إنهم سيظلون يحاورون ويداورون، ثم لا يعطون الأمة إلا ما يريدون هم، وما يحقق مصالحهم هم، لا ما يحقق الوجود الحقيقي للأمة التي لا يريدون لها الوجود!

والجهاد وحده هو الذي يحقق للأمة كيانها الذي تتطلع إليه. كيانها السياسي، وكيانها الاقتصادي، وكيانها الحضاري، وكيانها العلمي، وكل كيان.

ولن يتحقق شيء في يوم وليلة، فالمشوار طويل، لأن المدى الذي بعدته هذه الأمة عن طريق الله، والذي ينبغي أن تقطعه من جديد لتعود إليه... مدى كبير، يحتاج إلى زمن غير قصير، وجهد غير قليل.

ولكنه أمر لا بد منه...

ينبغي لنا أن نوطن أنفسنا لجهاد طويل...

ينبغي أن نتعلم بروح الجهاد، ونعمل بروح الجهاد، ونعيش بروح الجهاد، ونحمل في حسنا في كل لحظة أن لنا هدفاً ضخماً نريد تحقيقه، ونعمل على تحقيقه، فبمثل هذه الروح تولد الأمم من جديد، وتأخذ طريقها إلى الصعود.

لا بد من تربية جيل جاد، يحمل بين جنبيه الشعلة المقدسة: شعلة الإيمان، شعلة الجهاد.

وحين يولد هذا الجيل، فسيحقق الله النصر على يديه، تحقيقاً لسننه الجارية، ولوعده الخاص لهذه الأمة: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ .

وحين يولد هذا الجيل، الذي يعيش بروح الجهاد في كل لحظة ، فهو إما أن يجد الطريق مفتوحاً ، فيحقق أهدافه بجهاد العمل الشاق المتواصل، وإما أن يجد الطريق مسدوداً فيفتحه بجهاد القتال... ولا ينال في كل حالة إلا إحدى الحسنيين: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ ." [1]

جهاد الكلمة :

إن ما يجري في بلاد الشام لا يجعلنا نترك أو نتهاون أو نتكاسل عن أداء المهمة التي أوكلنا الله سبحانه وتعالى بها وهي دعوة الناس إلى الحق ، فالإسلام دعوة لكل الناس ، لكل شبيح وذبيح ، ولكل سوري وغير سوري ولكل البشرية ..

لم تقم الثورة من أجل الاستجداء وإنما من أجل الحرية والعدالة ، من أجل العودة إلى الفطرة وللأسف الشديد كل المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا وهناك دوليا وعالميا محتواها كأن الشعب السوري يستجدي هؤلاء ، ويطلب منهم العون الإغاثي ، والتفكير عنهم في حل مشاكلهم وأزماتهم ، وهذا خطأ فادح .

إن الثورة السورية بخصائصها وثوابتها ومعطياتها ونتائجها هي التي يجب أن تبرز وتطفو على السطح ، ويجب أن تنال نصيبها من النشر ، لأنها مصدر خير وسعادة وأمن واطمئنان لكل إنسان مسلم وغير مسلم على وجه الأرض ، فالتمسك بديننا وتبليغه هو مصدر قوتنا وعزتنا ونصرنا ، وبه نغلب الوحش ومن ورائه من الأعداء ، وبه نفتح القلوب .

إن تكبيد الخسائر في أعدائنا ومقتل قادة فيهم ، ودعس شبيحة منهم هو نصر نفرح به ، ولكن فرحنا اكبر وأعظم إذا عاد الشبيح إلى رشده ، وتاب قائد وانشق ، واسلم كافر سواء كان مدنيا أو عسكريا ، جنديا أو قائدا ، جاهلا أو متعلما ، عالما أو قسيسا .

---

١) حول تطبيق الشريعة محمد قطب ص 79

إن اهتمامنا بجهاد الكلمة لا يقل أثرا عن جهاد المعركة .. وقدرتنا على البلاغ والحوار لشرح طبيعة ومحاسن وخصائص الإسلام التي تتمسك به الثورة السورية ، في كافة المؤتمرات والندوات والفضائيات هي أكبر أسباب النصر على الوحش ومن معه في ميدان المعركة .

قال ابن حزم : " الجهاد ينقسم أقساما ثلاثة :أحدها: الدعاء الى الله عز وجل باللسان . والثاني: الجهاد عند الحرب بالرأي والتدبير . والثالث: الجهاد باليد في الطعن والضرب.

والقسم الثالث: وهو الطعن والضرب والمبارزة ، وجدناه أقل مراتب الجهاد ببرهان ضروري ، وهو أن رسول الله ﷺ لا شك عند كل مسلم أنه المخصوص بكل فضيلة ، فوجدنا جهاده ﷺ إنما كان في أكثر أعماله وأحواله بالقسمين الأولين، من الدعاء إلى الله عز وجل، والتدبير والإرادة ، وكان أقل عمله ﷺ الطعن والضرب والمبارزة ، لا عن جبن بل كان أشجع أهل الأرض قاطبة نفسا ويداً وأتمهم نجدة، ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل من الأفعال فيقدمه ويشتغل به " [1]

قال ابن القيم " فقوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارِكُ فيه كثير، والثاني: الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل ، وهو جهاد الأئمة ، وهو أفضل الجهادين ، لعظم منفعته، وشدة مؤنته ، وكثرة أعدائه ، قَال الله تعالى في سُورة الفرقان وهي مكية ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كلِّ قريةٍ نذيراً فلا تُطِعِ الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً ﴾ (الفرقان :51) فهذا جِهَادٌ لهم بالقرآن وهو أكبرُ الجِهَادَيْن.[2]

وقال رحمه الله " فالفروسية فروسيَّتان: فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمي والطعان، ولما كان أصحاب النبي- ﷺ - أكمل الخلق في الفروسيَّتَيْن؛ فتحوا القلوب بالحجة والبرهان، والبلاد بالسيف والسنان.

وما الناس إلا هؤلاء الفريقان، ومن عداهما ، فإن لم يكن رِدْءًا وعونا لهما ، فهو كَلٌّ على نوع الإنسان.

وقد أمر الله – سبحانه وتعالى – رسوله بجدال الكفار والمنافقين ، وجلاد أعدائه المشاقِّين والمحاربين ، فَعِلْم الجدال والجلاد من أهم العلوم وأنفعها للعباد ، في المعاش والمعاد ، ولا يعدل مدادَ العلماء إلا دمُ الشهداء ، والرفعة وعلو المنـــزلة في الدارين ، إنما هي لهاتين الطائفتين ، وسائر الناس رعية لهما ، منقادون لرؤسائهما " [3]

---

١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم مكتبة الخانجي 107/2

٢) مفتاح دار السعادة ابن القيم 271/1

٣) الفروسية لابن القيم دار الاندلس ص 157

إن العالم بشرقه وغربه وشماله وجنوبه يسمع ويرى عن أحداث الثورة السورية ولكن ماذا يعرف عنها ؟ عن طبيعتها وخصائصها .

ولماذا قامت ؟ وأي عدل وحرية تريدها ؟

وأي كرامة وعزة تتحلى بها ؟

ولماذا يقصف الوحش شعبه ؟ ولماذا يقف العالم متفرجا ؟

وأين الإرهاب في ثورة شعب ، وحرية شعب وكرامة شعب وعزة شعب ؟

وغيرها من الأسئلة الكثيرة التي تبحث عن إجابات صادقة مخلصة ، فالأعداء يتقنون الخداع والمكر واللف والدوران ، ويتفننون في تصغير الطاغية وما يقوم به من تدمير وسفك وقصف وإلقاء للبراميل واستعمال الكيماوي ، وأيضا بالمقابل يتفننون في تكبير هفوات المجاهدين والثوار ، فيصبح الجلاد ضحية والشعب إرهابيا .

جهاد الفكر

إن الإسلام يختلف عن أي ديانة يهودية أو نصرانية فهو من عند الله سبحانه ليس فيه أي تغيير أو تحريف أو تبديل ، كما انه يختلف جذريا عن أي مذهب وضعي كالعلمانية والشيوعية والوجودية ، " فالإسلام يكل رسم (التصميم) الأساسي للحياة البشرية ، إلى العلم الكامل الشامل ، المبرأ من الجهل والقصور والهوى كذلك يكله إلى علم الله – سبحانه – بما أن الله هو الذي أبدع الكون وما فيه؛ وأبدع قوانينه وطاقاته؛ وأبدع الإنسان وزوده باستعداداته للعمل في مادة هذا الكون العريض .. وهو الذي يعلم – وحده – كل حقائق الكينونة البشرية وكل حقائق الطبيعة الكونية .. فهو– وحده – القادر على أن يصنع للإنسان نظام حياة؛ شاملاً لحياته الفردية والجماعية؛ ولحياته في الكون المحيط به .. عن (علم مطلق) يقابل (جهلنا المطبق) .. وفي الوقت ذاته لا يلغي العقل البشري – كما أرادت الكنيسة ذات يوم– هذه الأداة العظيمة، التي وهبها الله للإنسان ليعمل بها ويبدع ، لا ليغلها أو يلغيها! وفقط يحوطها بالسياج الواقي من الهوى ومن التهور، ومن الخبط في التيه، ومن النكسة والانحدار. ويضع لها المنهج الذي يقوّمها منها فلا تميل؛ ويهديها فلا تضل؛ ويكفل لها حريتها واستقامتها على السواء.

وبهذا يظل (الإنسان) هو سيد (المادة) بضمانة من المنهج الذي أبدعه له مبدع الإنسان والمادة. وبالتصور الذي يشعره بكرامته على الله؛ كما يشعره بعبوديته لله. وفي الوقت ذاته يشعره بأنه مستخلف في هذا الملك العريض ..[1]

بينما خرج الغرب من ظلام العقيدة المنحرفة القائلة بأن الله ثالث ثالثة ، وعبث الكنيسة بدين الله وتقديمه للناس بصورة منفرة ، ومن سطوة رجال الدين الحكومة الثيوقراطية إلى الجاهلية الإغريقية الرومانية ، مندفعا في نبذ كل ما يتعلق بالدين فكانت العلمانية .

إن " المنظومة المعرفية الغربية المادية الحديثة بدأت بإعلان موت الإله باسم مركزية الإنسان، وانتهت بإعلان موت الإنسان باسم الطبيعة، والحقيقة المادية، وهذه هي الواحدية المادية : أن تصبح كل المخلوقات خاضعة تماماً لنفس القانون المادي الصارم وأن يسود منطق الأشياء على الأشياء وعلى الإنسان ، وهذا هو حجر الزاوية في المشروع المعرفي الغربي ، ثمة قانون واحد وثقافة واحدة وإنسانية واحدة تكتسب وحدتها من كونها جزءاً من النظام الطبيعي ، ولذا فإن ثمة نموذجاً واحداً للتطور ، ويلاحظ أن حركة البناء الفكري المادي تتجه دائماً نحو تصفية الثنائيات التي نجمت عن الثنائية الدينية (الخالق / المخلوق) وعن الثنائية الهيومانية (الإنسان / الطبيعة)[2]

ولكن هذه العقيدة الفاسدة المنحرفة ليست موجودة في الإسلام ، ولا يوجد في الإسلام رجال دين يحكمون حكومة ثيوقراطية .. ولا يهمل الإسلام عمارة الحياة الدنيا ، ولا يحقر الإنسان بدعوى تمجيد الله ، ولا يحارب العلم ، ولا يحجر على العقل .

ولهذا فإن الغرب ـــ الذي يتبعه كثير من المفكرين والمثقفين والمستغربين بغير علم ولا هدى ـــ يعلم جيدا نقطة القوة لدى الشعوب الإسلامية ، هي في العودة إلى الإسلام ، وفي فهم حقيقة الإسلام ، ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 146) ومن أجل ذلك فهم يحاربونه بضراوة شديدة ، ويحاربون كل مصادر الوعي والنهضة والبناء ، وذلك عن طريق الغزو الفكري .

---

١) المستقبل لهذا الدين دار الشروق سيد قطب ص 69

٢) العالم من منظور غربي، د. عبد الوهاب المسيري ، منشورات دار الهلال، فبراير 2001م، ص: 127

ونظرة إلى البلاد غير الإسلامية التي احتلها الاحتلال (الاستعمار) الأوربي نجد انه لم يتعرض لفكر أهلها وعقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فلم يكن هناك غزوا فكريا وإنما استغلالا اقتصاديا فقط ، فلم يطلب من أهل البلاد المحتلة التنازل أو تهميش الهندوسية أو البوذية ، كما أنه لم يمس تلك العقائد بأي بسوء ، و لم يتوجه إلى المعابد لإغلاقها أو تغيير فكرها .

على عكس البلاد الإسلامية فكان الاحتلال أول ما يتعرض له هو عقيدة البلد وعاداتهم وفكرهم ونظرتهم للحياة ، ويغزوها فكريا ، فيتم تنحية الشريعة ، ويغلق المعاهد الدينية ، أو يغير برامجها ومقرراتها ، ويطلب من أهلها التخلي عن عادتهم وتقاليدهم .

إن الأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى فهم الإسلام من جديد بعيدا عن الفلسفة الغربية ، وبعيدا عن أي مؤثرات بيئية فالإسلام دين " رباني ، صادر من الله ، وظيفة الكينونة الإنسانية فيه هي التلقي والاستجابة والتكيف والتطبيق في واقع الحياة . وبما أنه ليس نتاج فكر بشرى ، ولا بيئة معينة ، ولا فترة من الزمن خاصة ، ولا عوامل أرضية على وجه العموم .. إنما هو ذلك الهدى الموهوب للإنسان هبة لدنية خالصة من خالق الإنسان ، رحمة بالإنسان " [1]

وبحاجة ماسة إلى الاعتزاز بربها ونبيها محمد ﷺ ودينها ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون : 8)

وبحاجة ماسة إلى شرح عالمية الإسلام وحضارته وتاريخه المشرق لا المزيف للمسلمين قبل غيرهم " إن الرد الحقيقي على الطاغوت الحالي الذي يسمى العولمة، هو إبراز النموذج الصحيح الذي يجب أن يكون عليه الإنسان، لكي يصدق الناس – في عالم الواقع- أنه يمكن أن يتقدم الإنسان علمياً وتكنولوجياً واقتصادياً وحربياً وسياسياً وهو محافظ على إنسانيته، محافظ على نظافته، مترفع عن الدنايا، متطهر من الرجس، قائم بالقسط، معتدل الميزان" [2]

وبحاجة ماسة إلى " التخلص من الإحساس بمركزية الغرب ونزع صفة العالمية والعلمية والمطلقية عن حضارته وتوضيح أن كثيراً من القوانين العلمية التي يدافع عنها دعاة التغريب باعتبارها تصلح لكل زمان ومكان هي في واقع الأمر نتيجة تطور تاريخي وحضاري محدد وثمرة تضافر ظروف فريدة في لحظة فريدة، فإذا كان

١) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته سيد قطب ص 71.

٢) المسلمون والعولمة، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 1421هـ، 2000م، ص: 49.

الغرب قد تحول إلى مطلق، فإنه يجب أن يستعيد نسبيته ، وإذا كان يشغل المركز فإنه يجب أن يصبح مرة أخرى عنصراً واحداً ضمن عناصر أخرى تكّون عالم الإنسان"[1]

ولا مانع من التعرف على الثقافة العالمية ، ومعرفة ايجابياتها وسلبياتها ، وأن نثري ثقافتنا العربية والإسلامية بما ينفعنا ولا يضرنا ، فالحكمة ضالة المؤمن ، ولكن دون تنازل أو تهميش أو تقزيم لثقافتنا .

جهاد التخطيط :

إن الثورة السورية أضخم بكثير مما يتصوره كثير من الناس ، والجهد المطلوب لها أضخم بكثير مما يتصوره كثير من الناس ، فما يجري ليس مجرد القضاء على الوحش ، أو استبداله بوحش آخر ، وإنما إعادة بناء سورية من جديد في كافة الجوانب العقائدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية ليكون لدينا الإنسان الصالح ، الذي ينشر الخير والنور والهداية لكل إنسان في أي مكان داخل سوريا أو خارج سوريا ، ويدافع عنه ليكون حرا كريما ..

إن سوريا والأمة الإسلامية بحاجة إلى التخطيط واستشراف المستقبل ولا نترك هذا الأمر لأعدائنا يخططون ويرسمون حياتنا ، فأين المخطط وأين المعد وأين المربي لهذا البناء على أسس ثابتة ومقومات قوية وأعمدة راسخة وفق المنهج الرباني الذي كرم الإنسان ؟

إن التخطيط يحافظ على الثورة من الانحراف أو الانجرار في معارك جانبية أو جدال فلسفي لا طائل منه ، حتى تصل إلى غايتها وتحقق أهدافها على مستوى الفرد وعلى مستوى الدولة ..

والتخطيط يختلف حسب طبيعة المخطط له ، فتخطيط المعركة يختلف عن تخطيط السياسة ، وتخطيط الاقتصاد يختلف عن تخطيط الإعلام ، فلكل تخطيط له أولوية وأسسه ، ولكن لا بد من توفر قيادة واعية ، وتنظيم فعال ، وتنفيذ صحيح .. ولا بد من وضوح الغاية والهدف ، فمن صحت بدايته صحت نهايته .

فهذا البناء ليس سهلا أو رحلة استجمام وإنما يحتاج إلى جهد كبير ، وصبر جميل ، ونفس طويل ، وتربية شاملة وترتيب لبناء الدولة من جديد بناء قويا شامخا ، لا تذل نفسها لأحد ، فلا تنازل عن أي مكون من مكونات الانسان المسلم ، " **قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، القادر على الكسب والعمل، سليم**

---

١) العالم من منظور غربي، د. عبدالوهاب المسيري، منشورات دار الهلال، فبراير 2001م، ص: 253-254.

العقيدة، صحيح العبادة، القادر على مجاهدة النفس، الحريص على الوقت، المنظم في شئونه، النافع لغيره ولمجتمعه ولوطنه " [1]

ولا تنازل عن مقومات سيادة الدولة ، في أي مجال اقتصادي او سياسي او اعلامي او تنموي فالشعب الذي صبر على الألم والجوع والتشريد والقتل والهدم والتدمير ، والذي تحمل ضربات الصواريخ ، وقنابل الطائرات لقرابة الثلاث سنوات ، قادر بإذن الله تعالى على الصبر لخمس **سنوات على الألم وشظف العيش لبناء دولته دون أن يفرط في شبر من سيادة أرضه ، واقتصاد بلده ، فالثورة هي الأعلى سندا وقيمة وهي الأعلى خلقا ورأيا وواقعا .. والشعب السوري لديه الإمكانيات المحلية على صياغة رؤية مشرقة لمستقبل البلاد السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي .**

جهاد الاستعلاء :

قال تعالى ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران : 39) وقال تعالى ﴿ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللّهُ مَعَكُمْ ﴾ (محمد : 35) وقال سبحانه في قصة موسى عليه السلام ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ (طه : 68).

قال القرطبي : ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ ﴾ أي لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي بصدق وعدي .[2]

وقال سيد قطب : " وأنتم الأعلون . . عقيدتكم أعلى فأنتم تسجدون لله وحده وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه! ومنهجكم أعلى . فأنتم تسيرون على منهج من صنع الله وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله! ودوركم أعلى . فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها الهداة لهذه البشرية كلها وهم شاردون عن النهج ضالون عن الطريق . ومكانكم في الأرض أعلى فلكم وراثة الأرض التي وعدكم الله بها وهم إلى الفناء والنسيان صائرون . . فإن كنتم مؤمنين حقاً فأنتم الأعلون . وإن كنتم مؤمنين حقاً فلا تهنوا ولا تحزنوا . فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا على أن تكون لكم العقبى بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص " [3]

---

[1]) رسالة التعاليم ركن العمل حسن البنا

٢) الجامع لأحكام القرآن محمد بن احمد القرطبي دار الفكر 206/4

٣) في ظلال القرآن سيد قطب ص 480

وقال : " أ نتم الأعلون . فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم . أنتم الأعلون اعتقادا وتصورا للحياة . وأنتم الأعلون ارتباطا وصلة بالعلي الأعلى . وأنتم الأعلون منهجا وهدفا وغاية . وأنتم الأعلون شعورا وخلقا وسلوكا . . ثم . . أنتم الأعلون قوة ومكانا ونصرة . فمعكم القوة الكبرى : والله معكم . . فلستم وحدكم . إنكم في صحبة العلي الجبار القادر القهار . وهو لكم نصير حاضر معكم . يدافع عنكم . فما يكون أعداؤكم هؤلاء والله معكم؟ وكل ما تبذلون ، وكل ما تفعلون ، وكل ما يصيبكم من تضحيات محسوب لكم ، لا يضيع منه شيء عليكم ، لن يتركم أعمالكم .. ولن يقطع منها شيئا لا يصل إليكم أثره ونتيجته وجزاؤه. " [1]

إن الإنسان يختار العلو الذي اختاره الله رب العالمين ، وخاطب به أنبياءه ، فقال سبحانه لنبي الله موسى عليه السلام : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ (طه : 68). وخاطب به المؤمنين ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران : 39)

وهذا الاستعلاء بحاجة إلى : تخليص النفس من الوهن ، وبحاجة إلى التغيير النفسي لتكون مؤهلة للاستعلاء والنصر .

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿ وَلاَ تَهِنُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ الأعلون إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّـالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَـافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَـاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّـابِرِينَ ﴾ (آل عمران : 139-142)

لقد نزلت هذه الآيات بعد غزوة احد تخفيفا لما أصاب المسلمين من ألم وجراح ، وطلبا منهم ألا يضعفوا ولا تنهزم أنفسهم ولا ييأسوا ولا يستسلموا ، لأن الهزيمة مرض فتاك ، وأخطرها الهزيمة النفسية " لأنها الممهدة والسابقة لأي هزيمة حضارية وعسكرية، ولذلك يعمد الأعداء على بث الهزيمة النفسية بكل الوسائل ليتحقق لهم النصر العسكري .... إن الهزيمة النفسية تفوق بكثير في آثارها ونتائجها الهزيمة العسكرية ، لأن الهزيمة العسكرية قد تتحول إلى نصر يوم أن تنطلق الإرادة لتواجه التحدي، لكن الهزيمة النفسية تظل تقيد إرادة الإنسان، وتعطل قدرته على المقاومة، وتدفعه للشعور بالإحباط لتقضي على أي أمل للإصلاح، وبدلاً من أن يبحث عن أي

[1]) المرجع السابق ص 3346

سبيل للخروج من الأزمة يكتفي المحبط بالعويل والصراخ، وأن لا مجال للخروج من الأزمة إلا بالاستسلام والرضا بالواقع." [1]

ومع اليأس والإحباط النفسي يتصور الإنسان أن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية هو واقع لن يتغير ولا فائدة من الوقوف أمام الأعداء ، فالغرب لا يقهرون ، وهذا ما يريده الأعداء ... فيعيش الإنسان ذليلا ، فاقدا للكرامة ، فاقدا للحرية ، فاقدا للإنسانية .. ولذا كان الوعيد الشديد من الله سبحانه وتعلى ﴿ **ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** ﴾ (يوسف : 87)

ولكن الإنسان المؤمن سواء كان فردا أو جماعة " المؤمنون الموصولة قلوبُهم بالله النديَّة أرواحهم بروحه، الشَّاعرون بنفحاته المحيية الرخيَّة ، فإنَّهم لا يَيْئسون من روح الله، ولو أحاط بهم الكَرْب، واشتدَّ بهم الضيق، وإنَّ المؤمن لفي روحٍ من إيمانه، وفي أنسٍ مِن صلته بربِّه، وفي طُمَأنينة مِن ثقته بمولاه وهو في مضايق الشدَّة، ومخانق الكروب " [2]

انه لا يتعامل مع الأسباب وإنما مع خالق الأسباب ، ومدبر الأمور سبحانه الذي بيده كل شيء واليه يرجع كل شيء .

انه لا يتعامل مع الأسباب .. ففي الحروب الصليبية زحفت أوربا كلها ، واحتل المسجد الأقصى قرابة تسعين عاما ، لا يدخله مسلم ولا يرفع عليه أذان .. ثم كان النصر ..

وهجمت وحوش المغول تهدم وتدمر وتقتل وتذبح فلا تدع أمامها أخضرا ولا يابسا إلا أحرقته وسالت الدماء في الطرقات كالسيل فقد قتلوا من المسلمين مليونا في بغداد وحدها ، فكم قتلوا في باقي المدن والدول الإسلامية التي اجتاحوها حتى هزيمتهم في عين جالوت في فلسطين ..

لقد كان جيش الصليبين والتتار أسطورة لا تقهر في ظن كثير من الناس ولكن تم تدميرها .. بجهاد الاستعلاء المتمثل في التصدي لفكر الهزيمة النفسية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وهذا التصدي لن يكون إلا بسلاح العقيدة ، والصبر على تغيير النفوس لتكون مستسلمة لله سبحانه .

إن الوصول إلى الاستعلاء بحاجة إلى تغيير أنفسنا ، فالهزيمة النفسية والهوان والتبعية سببها الحقيقي إساءاتنا لأنفسنا ﴿ **قل هو من عند أنفسكم** ﴾ (آل عمران : 165)

---

١) بحث فكر الهزيمة خطر وسبل مواجهته ، د. محمد حسن بخيت. بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: 2-2007/4/3م

٢) في ظلال القرآن ص 2026

قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: 11) " إن الأقوام والمجتمعات، لا تتغير إلا بمغير، وهو مغير من داخلها، لا من خارجها، وهو أن تغير ما بأنفسها لغير الله ما بها، أي تغييره من الشر إلى الخير، ومن الانحراف إلى الاستقامة، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الغواية إلى الرشد، ومن الكسل إلى العمل، فيغير الله حالها من الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العزة، ومن التشرذم إلى الوحدة، ومن الانفراط إلى التماسك، ومن القنوط إلى الأمل، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاستضعاف إلى التمكين[1]

ولن نستطيع تغيير أنفسنا إذا لم نعرف هويتنا ومن نحن ؟ إذا لم نعرف الواجبات الملقاة علينا بدلا من التساؤل عن الحقوق فقط ، ولذا يتساءل الناس أين نحن الآن بعد ثلاثة أعوام من قيام الثورة ؟ وهذا التساؤل هو سبب التشاؤم والغفلة عما يجري من حولنا من مخططات ومؤامرات.

وهو سبب للتنازع والاختلاف والاضمحلال الفكري ، ونقص الخبرة السياسية ..

وحتى نخرج من هذه الغفلة والتنازع والانحسار السياسي يجب أن نلغي هذا التساؤل ، ونسأل سؤالا آخر ، فيه الأمن والأمان ، وفيه سعة الأفق والتعاون رغم الاختلاف : من نحن ؟

إن الإجابة على هذا السؤال سوف يجعلنا نغير من أنفسنا ونتعرف عليها ، ونتبين حقيقة إسلامنا وهويتنا وبالتالي نضع أقدامنا على الصراط المستقيم لبناء الإنسان والحضارة ، ونرسم إستراتيجيتنا الذاتية التي لا تعتمد على التبعية والانطواء تحت الغير.

نحن أمة الحضارة والبناء والجهاد والعدل والحرية والسلام .

يقول أديب الفقاء وفقيه الادباء علي الطنطاوي رحمه الله تعالى :

"نحن المسلمين!!

هل روى رياض المجد إلا دماؤنا؟ هل زانت جنّات البطولة إلا أجساد شهدائنا؟ هل عرفت الدنيا أنبل منا أو أكرم ، أو أرأف أو أرحم ، أو أجلّ أو أعظم ، أو أرقى أو أعلم؟

نحن حملنا المنار الهادي والأرض تتيه في ليل الجهل، وقلنا لأهلنا: هذا الطريق!.

نحن نصبنا موازين العدل، يوم رفعت كل أمة عصا الطغيان.

---

١) الصحوة الإسلامية من المراهقة الى الرشد، للدكتور يوسف القرضاوي، ص: 115

نحن بنينا للعلم داراً يأوي إليها، حين شرده الناس عن داره.

نحن أعلنّا المساواة ، يوم كان البشر يعبدون ملوكهم ، ويؤلّهون ساداتهم.

نحن أحيينا القلوب بالإيمان ، والعقول بالعلم ، والناس كلّهم بالحرية والحضارة.

نحن المسلمين!

نحن بنينا الكوفة، والبصرة، والقاهرة، وبغداد.

نحن أنشأنا حضارة الشام، والعراق، ومصر، والأندلس.

نحن شِدنا بيت الحكمة، والمدرسة النظامية، وجامعة قرطبة، والجامع الأزهر.

نحن عمرنا الأموي وقبة الصخرة ، وسُرِّ من رأى ، والزهراء ، والحمراء ، ومسجد السلطان أحمد ، وتاج محل.

نحن علّمنا أهل الأرض وكنا الأساتذة وكانوا التلاميذ.

نحن المسلمين!

منّا أبو بكر، وعمر، ونور الدين، وصلاح الدين، وأورنك زيب . منّا خالد، وطارق، وقتيبة، وابن القاسم، والملك الظاهر.

منّا البخاري، والطبري، وابن تيمية، وابن القيم، وابن حزم، وابن خلدون.

منّا معبد وإسحاق وزرياب.. منا كل خليفة كان الصورة الحيّة للمثُل البشرية العليا.

وكل قائد كان سيفاً من سيوف الله مسلولاً.. وكل عالم كان من البشر كالعقل من الجسد.

منّا مائة ألف عظيم وعظيم.

نحن المسلمين!

قوتنا بإيماننا ، وعزنا بديننا ، وثقتنا بربنا..

قانوننا قرآننا ، وإمامنا نبينا ، وأميرنا خادمنا.. وضعيفنا المحقٌ قويٌ فينا ، وقويُنا عون لضعيفنا ، وكلنا إخوان في الله ، سواءٌ أمام الدين.

نحن المسلمين!

مَلَكنا فعدلنا ، وبنينا فأعلينا ، وفتحنا فأوغلنا ، وكنا الأقوياء المنصفين ، سنّا في الحرب شرائع الرأفة ، وشرعنا في السلم سنن العدل ، فكنا خير الحاكمين ، وسادة الفاتحين..

أقمنا حضارة كانت خيراً كلها وبركات ، حضارة روح وجسد ، وفضيلة وسعادة ، فعمّ نفعها الناس ، وتفيأ ظلالها أهل الأرض جميعا ، وسقيناها نحن من دمائنا ، وشدناها على جماجم شهدائنا!.

وهل خلت الأرض من شهيد لنا قضى في سبيل الإسلام والسلام ، والإيمان والأمان؟

نحن المسلمين!

هل تحققت المُثل البشرية العليا إلا فينا؟

هل عرف الكون مجمعاً بشريًّا إلا مجمعنا، قام على الأخلاق والصدق والإيثار؟

هل اتفق واقع الحياة ، وأحلام الفلاسفة ، وآمال المصلحين ، إلا في صدر الإسلام؟

يوم كان الجريح المسلم يجود بروحه في المعركة ، يشتهي شربةً من ماء ، فإذا أخذ الكأس رأى جريحا آخر فآثره على نفسه ، ومات عطشان.

يوم كانت المرأة المسلمة يموت زوجها وأخوها وأبوها ، فإذا أخبرت بهم سألت: ما فعل رسول الله؟ فإذا قيل لها: هو حيٌّ، قالت: كل مصيبةٍ بعده هيّنة.

يوم كانت العجوز ترد على عمر ، وهو على المنبر في الموقف الرسمي ، وعمر يحكم إحدى عشرة حكومة من حكومات اليوم.

يوم كان الواحد منّا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويؤثره عليها ولو كان به خصاصة.

وكنّا أطهاراً في أجسادنا وأرواحنا ومادتنا والمعنى.

وكنّا لا نأتي أمراً ولا ندعه ، ولا نقوم ولا نقعد ، ولا نذهب ولا نجيء إلا لله.

قد أَمَتْنَا الشهوات من نفوسنا ، فكان هوانا تبعاً لما جاء به القرآن.

لقد كنّا خلاصة البشر، وصفوة الإنسانية.

وجعلنا حقًّا واقعاً ما كان يراه الفلاسفة والمصلحون أملاً بعيداً.

نحن المسلمين!

تُنظم في مفاخرنا مائة إلياذة وألف شاهنامة .

ثم لا تنقضي أمجادنا ولا تفنى ، لأنها لا تُعدُّ ولا تُحصى.

من يعدُّ معاركنا المظفرة التي خضناها؟... من يحصي مآثرنا في العلم والفن؟

من يستقري نابغينا وأبطالنا ؟.. إلا الذي يعدُّ نجوم السماء ، ويحصي حصى البطحاء!!.

اكتبوا (على هامش السيرة) ألف كتاب.. و (على هامش التاريخ) مثلها.

وأنشئوا مائة في سيرة كل عظيم ، ثم تبقى السيرة ويبقى التاريخ كالأرض العذراء ، والمنجم البكر .

نحن المسلمين!

لسنا أمة كالأمم تربط بينها اللغة، ففي كل أمة خيِّر وشرير.

ولسنا شعباً كالشعوب ، يؤلف بينهم الدم ، ففي كل شعب صالح وطالح ، ولكننا جمعية خيرية كبرى ، أعضاؤها كل فاضل من كل أمة ، تقي نقي..

تجمع بيننا التقوى إن مصل الدم ، وتوحِّد بيننا العقيدة ، إن اختلفت اللغات، وتُدنينا الكعبة إن تناءت بنا الديار..

أليس في توجُّهِنا كل يومٍ خمس مرات إلى هذه الكعبة ، واجتماعنا كل عام مرة في عرفات ، رمزاً إلى أن الإسلام قومية جامعة ، مركزها الحجاز العربية ، وإمامها النبي العربي ، وكتابها القرآن العربي؟

نحن المسلمين!

ديننا الفضيلة الظاهرة ، والحق الأبلج.. لا حُجُب ولا أستار ، ولا خفايا ولا أسرار.

هو واضح وضوح المئذنة، أفليس فيها ذلك المعنى؟

هل في الدنيا جماعة أو نِحلة تكرر مبادئها وتُذاع عشر مرات كل يوم ، كما تُذاع مبادئ ديننا- نحن المسلمين- على ألسنة المؤذنين: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

نحن المسلمين!

لا نهن ولا نحزن ومعنا الله.. ونحن نسمع كل يوم ثلاثين مرة هذا النداء العلوي المقدس، هذا النشيد القوي: الله أكبر..

البطولة سجية فينا ، وحب التضيحة يجري في عروقنا .. لا تنال من ذلك صروف الدهر ، ولا تمحوه من نفوسنا أحداث الزمان..

لنا الجزيرة التي يشوى على رمالها كل طاغ يطأ ثراها ، ويعيش أهلها من جحيمها في جنات.

لنا الشام وغوطتها التي سُقيت بالدم ، لنا فيها الجبل الأشم.. لنا العراق لنا (الرميثة) وسهول الفرات.. لنا فلسطين التي فيها جبل النار.

لنا مصر دار العلم والفن ومثابة الإسلام..

لنا المغرب كله ، لنا (الريف) دار البطولات والتضحيات.

لنا القسطنطينية ذات المآذن والقباب ، لنا فارس والأفغان والهند وجاوة.

لنا كل أرض يُتلى فيها القرآن ، وتصدح مناراتها بالأذان.

لنا المستقبل .. المستقبل لنا إن عُدنا إلى ديننا. نحن المسلمين![1]

وعندما نعي من نحن و نتغير يغير الله حالنا ، وقد وعدنا سبحانه " ﴿ **وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾ (النساء: 141) " إنه وعد من الله قاطع . وحكم من الله جامع : أنه متى استقرت حقيقة الإيمان في نفوس المؤمنين؛ وتمثلت في واقع حياتهم منهجاً للحياة ، ونظاماً للحكم ، وتجرداً لله في كل خاطرة وحركة ، وعبادة لله في الصغيرة والكبيرة . . فلن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

وهذه حقيقة لا يحفظ التاريخ الإسلامي كله واقعة واحدة تخالفها وأنا أقرر في ثقة بوعد الله لا يخالجها شك ، أن الهزيمة لا تلحق بالمؤمنين ، و لم تلحق بهم في تاريخهم كله ، إلا وهناك ثغرة في حقيقة الإيمان . إما في الشعور وإما في العمل – ومن الإيمان أخذ العدة وإعداد القوة في كل حين بنية الجهاد في سبيل الله وتحت هذه الراية وحدها مجردة من كل إضافة ومن كل شائبة – وبقدر هذه الثغرة تكون الهزيمة الوقتية؛ ثم يعود النصر للمؤمنين – حين يوجدون ففي " أحد " مثلاً كانت الثغرة في ترك طاعة الرسول – ﷺ – وفي الطمع في الغنيمة . وفي " حنين " كانت الثغرة في الاعتزاز بالكثرة والإعجاب بها ونسيان السند الأصيل ولو ذهبنا نتتبع كل مرة تخلف فيها النصر عن المسلمين في تاريخهم لوجدنا شيئا من هذا . . نعرفه أو لا نعرفه . . أما وعد الله فهو حق في كل حين.

١) قصص من التاريخ – علي الطنطاوي – المكتب الإسلامي – ص 15.

نعم . إن المحنة قد تكون للابتلاء . . ولكن الابتلاء إنما يجيء لحكمة ، هي استكمال حقيقة الإيمان ، ومقتضياته من الأعمال – كما وقع في أحد وقصه الله على المسلمين – فمتى اكتملت تلك الحقيقة بالابتلاء والنجاح فيه ، جاء النصر وتحقق وعد الله عن يقين.

على أنني إنما أعني بالهزيمة معنى أشمل من نتيجة معركة من المعارك . . إنما أعني بالهزيمة هزيمة الروح ، وكلال العزيمة . فالهزيمة في معركة لا تكون هزيمة إلا إذا تركت آثارها في النفوس هموداً وكلالاً وقنوطاً . فأما إذا بعثت الهمة ، وأذكت الشعلة ، وبصرت بالمزالق ، وكشفت عن طبيعة العقيدة وطبيعة المعركة وطبيعة الطريق . . فهي المقدمة الأكيدة للنصر الأكيد . ولو طال الطريق .

كذلك حين يقرر النص القرآني : أن الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً . . فإنما يشير إلى أن الروح المؤمنة هي التي تنتصر؛ والفكرة المؤمنة هي التي تسود . وإنما يدعو الجماعة المسلمة إلى استكمال حقيقة الإيمان في قلوبها تصوراً وشعوراً ، وفي حياتها واقعاً وعملاً . وألا يكون اعتمادها كله على عنوانها . فالنصر ليس للعنوانات . إنما هو للحقيقة التي وراءها. . وليس بيننا وبين النصر في أي زمان وفي أي مكان ، إلا أن نستكمل حقيقة الإيمان . ونستكمل مقتضيات هذه الحقيقة في حياتنا وواقعنا كذلك . . ومن حقيقة الإيمان أن نأخذ العدة ونستكمل القوة . ومن حقيقة الإيمان ألا نركن إلى الأعداء ، وألا نطلب العزة إلا من الله.

ووعد الله هذا الأكيد ، يتفق تماماً مع حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر في هذا الكون. .

إن الإيمان صلة بالقوة الكبرى ، التي لا تضعف ولا تفنى . . وإن الكفر انقطاع عن تلك القوة وانعزال عنها . . ولن تملك قوة محدودة مقطوعة منعزلة فانية ، أن تغلب قوة موصولة بمصدر القوة في هذا الكون جميعاً. غير أنه يجب أن نفرق دائماً بين حقيقة الإيمان ومظهر الإيمان.

إن حقيقة الإيمان قوة حقيقية ثابتة ثبوت النواميس الكونية . ذات أثر في النفس وفيما يصدر عنها من الحركة والعمل . وهي حقيقة ضخمة هائلة كفيلة حين تواجه حقيقة الكفر المنعزلة المبتوتة المحدودة أن تقهرها . . ولكن حين يتحول الإيمان إلى مظهر فإن " حقيقة " الكفر تغلبه ، إذا هي صدقت مع طبيعتها وعملت في مجالها . . لأن حقيقة أي شيء أقوى من " مظهر " أي شيء . ولو كانت هي حقيقة الكفر وكان هو مظهر الإيمان

إن قاعدة المعركة لقهر الباطل هي إنشاء الحق . وحين يوجد الحق بكل حقيقته وبكل قوته يتقرر مصير المعركة

بينه وبين الباطل . مهما يكن هذا الباطل من الضخامة الظاهرية الخادعة للعيون . . ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾ ، ﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً** ﴾ .[1]

جهاد السياسة :

" إن الأمم الأوروبية – برغم إفلاسها في الروح والأخلاق وبرغم عيوبها الكثيرة – قوية الوعي – المدني والسياسي – قد بلغت سن الرشد في السياسة ، وأصبحت تعرف نفعها من ضررها ، وتميز بين الناصح والخادع ، وبين المخلص والمنافق ، وبين الكفء والعاجز ، فلا تولي قيادها إلا الأكفاء الأقوياء الأمناء ، ثم لا توليهم أمورها إلا على حذر ، فإذا رأت منهم عجزاً أو خيانة أو رأت أنهم مثلوا دورهم وانتهوا من أمرهم استغنت عنهم وأبدلت بهم رجالاً أقوى منهم وأعظم كفاءة وأجدر بالموقف ، و لم يمنعها من إقالتهم أو إقصائهم من الحكم ماضيهم الرائع وأعمالهم الجليلة وانتصارهم في حرب ، أو نجاحهم في قضية ، وبذلك أمنت السياسيين المحترفين ، والقيادة الضعيفة أو الخائنة ، وخوف ذلك الزعماء ورجال الحكم وكانوا حذرين ساهرين يخافون رقابة الأمة وعقابها وبطش الرأي العام ...وليعرف الزعماء السياسيون والقادة أن الأمة التي يعوزها الوعي غير جديرة بالثقة ولا تبعث حالتها على الارتياح وإن أطرت الزعامة والزعماء وقدستهم فإنها – ما دامت ضعيفة الوعي – عرضة لكل دعاية وتهريج وسخرية كريشة في فلاة تلعب بها الريح ولا تستقر في مكان "[2].

إن السياسة الشرعية جزء من مبادئ الإسلام الحنيف ، ولذا يجب أن تكون مواقفنا السياسية في التعامل مع المجتمع الدولي منبثقة من الإسلام ، فلا وصاية لأي دولة غربية على الثورة ، ولا مجال للسماح لأي دولة في العالم التدخل في كيفية مسار الثورة .

ولذا على الغرب أن يكف عن حماقاته في دعمه للوحش الطاغية في سوريا ، وان يكف عن التذرع بالحيادية أو التفرج ، فالصامت والداعم سواء ، وخير له أن يكف يده ولسانه عن التدخل في سوريا .

ولكن ماذا نفعل والغرب يرتكب الحماقة تلو الحماقة في تدخله ودعمه للوحش ؟

إن السياسة ليس معناها الاستسلام أو التنازل وإنما القيادة الحكيمة التي تقود الأمة إلى ما فيه خير في الدنيا والآخرة وفي السلم والحرب .. وحيث أن الأوراق تختلط تحت أروقة السياسة لذا يجب أن تكون مضبوطة

---

١) في ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق ص 782

(٢) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، صـ 415 ، 416 بتصرف .

بالإسلام ، فمن أنت أيها القائد إلا إنسان مسلم تعتز بإسلامك وتحافظ على جنودك ، وتنشر قيمك وأخلاقك ومناهجك الفطرية للبشرية .

وليس معناها الخداع والمراوغة والكذب والنفاق كما يفعل الغرب في سياسته فيتجرد من كل قيمة ومبدأ مطبقا نظرية ميكيافيلي" الغاية تبرر الوسيلة " .

إن السياسة في الإسلام " سياسة العقائدية نقيض سياسة المصالح ، ويسميها البعض سياسة المبادئ وهي سلوك إنساني لا ينفصل عن الدين والأخلاق ، ومن أهم أسسها أن الغاية لا تبرر الوسيلة. ففي منهج السياسة الإسلامية نساعد الضعيف لأنه ضعيف يستحق المساعدة حتى لو عادت علينا مساعدته بأضرار محتملة ، ونقاوم الظالم لأنه ظالم مهما نواجه من المصاعب المحتملة وحسب المبدأ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة : 285) "[1].

وهذا ما على قادة الائتلاف الوطني والمجلس الوطني والجيش الحر والكتائب تفهمه او يتجنبوا القيادة .

وتكمن أهداف السياسة الإسلامية في المجتمع المسلم في :

- حفظ الدين على أصوله .
- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين .
- حماية البيضة والذب عن الحوزة (وزارة الدفاع والداخلية) .
- إقامة الحدود لتصان محارم اللـــه ، وحقوق العباد عن الانتهاك .
- تحصين الثغور بالعدة والقوة والرجال .
- جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة .
- جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع .
- تقدير العطاء وما يستحق من بيت المال (التكافل الاجتماعي وبيت مال الزكاة)

ومما يلزم الإمام نشر العدالة بين الرعية ، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والعمل لكل مواطن ، فتوفر الدولة المدارس والجامعات الكافية للمواطنين ، كما توفر فرص العمل لهم بما يناســـب إمكاناتهم ويخدم المجتمع . والعدالة في فرض الضرائب وجبايتها ، وضمان الحد الأدنى من العيش للفقراء قال عمر رضي اللـــه

[1]) التربية السياسية في المجتمع خالد الشنتوت ص 38

عنه: " إن سلمني اللـــه لأدعن أرامل العراق وهن لا يحتجن إلى أحد بعدي " [1] ، وقد وضع عمر جميع إمكانات الدولة لحل الأزمة عام الرمادة .

ويقول ابن تيمية رحمه اللـــه : " جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة اللـــه هي العليا ". ولذلك ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأحكام في جملتها وتفصيلها جاءت لتحقيق مصالح الناس ، والتي ترجع في النهاية إلى المحافظة على أحد الأمور الخمسة : الدين والنفس والعقل والعرض والمال .

أهداف السياسة الإسلامية في الأمة المسلمة :

تتكون الأمة المسلمة من عدة مجتمعات إسلامية ، ترتبط بالعقيدة لتكون الأمة المسلمة ، ولكل مجتمع أمير يتبع خليفة المسلمين ، وتهدف سياسة الخلافة وشورى الخلافة ومؤسساتها إلى :

١. **تجسيد الأخوة بين المجتمعات المسلمة** ، والعمل على تقليل الفوارق بينها ، وتغذية العقيدة الإسلامية والأخوة الإسلامية تنفيذاً لقوله عز وجل ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴾ (الحجرات: 10) وقوله عز وجل :﴿ وَإِنّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون : 52) وقوله أيضاً :﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ... ﴾ (آل عمران:103) .

٢. **إقامة التعاون بين المجتمعات المسلمة** ، بحيث يتحقق التكامل الاقتصادي والعسكري والعلمي ... وسائر شؤون الحياة ، فتستغني الأمة المسلة عن غير المسلمين ولا تحتاجهم ، استجابة لأمره عز وجل : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة :2) ، ولأمر رسوله ﷺ : " **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه** " . [2]

٣. **الجهاد في سبيل الله والذود عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها** ، فالأمة المسلمة مسؤولة أمام الله عز وجل عن حماية المسلمين أيـــاً كانوا ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُون فِتْنَة وَيَكُون الدِّين كُلّه لِلّهِ.. ﴾ (الأنفال : 39) ، والفتنة هي رد المسلم عن دينه كله أو بعضه ، بالقوة أو بالمكر والتخريب الخفي .

---

١) مصنف عبد الرزاق ، 103/6

٢) متفق عليه

أهداف السياسة الإسلامية في البشرية

وللسياسة الإسلامية أهداف إنسانية تتحقق على مستوى البشرية كلها ومنها :

الدعوة إلى الله عز وجل ، وتبليغ الناس كافة رسالة الإسلام باستخدام الوسائل المكافئة لكل زمان ومكان .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ.. ﴾ (آل عمران : 110) ، وهذه الأمة جعلها اللـــه عز وجل شاهدة على الأمم قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..﴾ (البقرة : 143). وبذلك تكون الأمة المسلمة جند اللـــه في الأرض ، تأمر الناس كافة بالمعروف ، وتنهاهم عن المنكر ، كما علمها اللـــه عز وجل . وعندما تقوم هذه الأمة المسلمة ؛ لا يبقى ظلم من الدول العظمى على الدول الضعيفة ، لأن الظلم منكر ، لا ترضى به الأمة المسلمة ، بل ستغيره بيدها لأنها أقوى أمة على سطح الأرض ، ولأنها جند اللـــه عز وجل .

تعاون الأمم كلها من أجل الخير ، كالتعاون الصحي والعلمي ، وفي مجال الفضاء واستثمار البحار وغيره ، فالأمة المسلمة تتعاون مع غيرها من الأمم من أجل خير البشرية كلها . يقول محمد قطب : " إن الصلاة والنسك جزء من المفهوم الإسلامي للحضارة ، والحكم بما أنزل اللـــه جزء منها كذلك ، وإقامة العدل الرباني في الأرض جزء من المفهوم الإسلامي للحضارة ، وإقامة الحياة كلها ، بكل ألوان النشاط على قاعدة أخلاقية مدارها تقوى اللـــه عز وجل وخشيته في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية ، والوفاء بالمواثيق جزء من المفهوم الإسلامي للحضارة " .

هذه لمحة موجزة عن أهداف السياسة الإسلامية ، والغرض من ذلك الإشارة إلى المسئولية العظيمة المناطة بالأمير المسلم ، والأهداف المرسومة له ، ليعمل جاهداً على تحقيقها في المجتمع المسلم والأمة المسلمة والبشرية كلها .

وعندما يسعى الأمير المسلم إلى تحقيق أياً من هذه الأهداف ، فإنه يسلك الوسيلة المشروعة ، ليصل إلى هدفه المشروع ، فالغاية لا تبرر الوسيلة ، والأهداف الإسلامية لا يمكن الوصول إليها بوسائل غير إسلامية . كما أن الأمير المسلم مسؤول أمام اللـــه عز وجل ، و مسؤول أمام الأمة المسلمة كذلك ، وليست الدولة دولته يعمل على تثبيتها ، وإنما هو عضو في دولة مسلمة لا يختلف عن غيره من موظفي الدولة" [1]

إن المؤتمرات " أصدقاء سوريا " و" جنيف" وغيرها كلها مؤتمرات المؤامرة على الشعب المسلم السوري وثورته ، وتشتيت الانتباه ، وتمييع القضية ، وإطالة عمر الوحش ، وإذا أراد قادة الائتلاف أو المجلس الوطني أو الجيش الحر أن يحضروا مثل هذه المؤتمرات فلا بد أن يضعوا النقاط على الحروف من أول لحظة .. وأن يعلنوا للعالم بكل عزة وكرامة سياستهم العادلة الصادقة ، وانه بسياسة الغرب الداعمة للوحش أو الصامتة على جرائمه أو المتذبذبة في دعم الثورة والثوار ، فإنهم والوحش سواء فلا سلام ولا حوار.. وبيننا وبينكم الأيام .... وينتهي المؤتمر خلال دقائق معدودة !!

إن الغرب والشرق لو سمع هذا الوضوح وهذا الحسم من قادة الائتلاف والمجلس الوطني والجيش الحر وقادة الكتائب لطأطأ رأسه وهرول يسترضى الثوار .. لأنه يعلم مقدار قوة هذا الكلام وحقيقته ، ولأنه يعلم أن حياته وبقائه ليس مرتبطا بوحش يفطس اليوم أو غدا ، ولكنها مرتبطة بالشعوب ، وبأمة تعبد ربا واحدا ، وترفع راية واحدة ..﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران:139)

فسوريا بعد الوحش مختلفة عن سوريا قبل الوحش ، مختلفة بعودتها إلى ربها ، وتمسكها بدينها ، واعتزازها بلغتها العربية ، ووحدتها ، وهذا ما يجب إبرازه تحت قبب السياسة .

فسوريا دولة كل من يعيش فيها من الناس ، فالعدل أساس البناء ، ولذا لا تطرد رعاياها الذين لا يعتنقون الإسلام ، كما أنهم لا تجبرهم على اعتناقه .

وسوريا دولة يحتكم فيها جميع الناس إلى شريعة الله ، التي تختلف عن القوانين الوضعية التي وضعها البشر ، وشتان شتان بين حكم الله وحكم البشر .

١) التربية السياسية في المجتمع خالد الشنتوت ص 39-42

وسوريا دولة تكفل جميع الحريات لمواطنيها :حرية الذات ، وحرية المسكن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (النور :27 و 28) وحرية العقيدة ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة : 256) وحرية الرأي وحرية التعليم ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: 9)

على قادة السياسة في الثورة أن يعلنوا ويوضحوا ويشرحوا في كافة مؤتمراتهم وندواتهم وحواراتهم ورحلاتهم المحاور التالية :

- طرح الثورة السورية من خلال بعدها الفطري للإنسان المتوازن روحا وجسدا وليس الإنسان المسخ مادة فقط .
- العمل على توضيح بعض المفاهيم الإسلامية (الجهاد ، الحرية ، العدالة)
- التأكيد على طرح القضية من خلال بعدها الإسلامي ، وفضل بلاد الشام وأهميتها .
- البناء الحضاري في أخلاق ومبادئ الثوار والجيش الحر ، وحاجة العالم إلى هذا البناء الحضاري .
- فضح المخططات الإقليمية للاتجار بدماء الشعب السوري ، ووجوده .
- لا خطر على العالم الحر من انتصار الثورة ، ولا خطر على الحضارة ، وعلى الإنسان ، وعلى الأقليات ، من انتصار الثورة .
- كشف زيف حقوق الإنسان والمواثيق الدولية وأنها كلمات حق أريد بها باطل ، وأنها غطاء لتدمير العالم والإنسان والحضارات من الدول التي يقال عنها دول كبرى ، وغطاء للحفاظ على مصالحهم ومراكز قوتهم .
- الثورة منتصرة سواء وقف العالم معها أو ضدها .. لأنها ثورة فطرية ، ربانية ثابتة شمولية ايجابية ومن الأجدر بالعالم إعادة حساباته والوقوف معها لا ضدها ..
- أثر الثورة انتصار على السلام العالمي ، فليس هناك احتلال ، وليس هناك استبداد ، وليس هناك قانون الغاب ..

إن الثورة السورية خير للعالم بغربه وشرقه ولمصالحهم ولسياساتهم في المنطقة من الوحش ، وعليهم أن يكفوا أيديهم ، فلا يدعموا الوحش ، ولا يتدخلوا في مسار الثورة ، فالشعب السوري بإيمانه وجهاده وصبره قادر على أن يزيل الوحش ، وأن يقضي عليه ، وهذه أفضل سياسة ينفذها الغرب لو يعقلون !!.

جهاد المعركة :

" لم يحمل الإسلام السيف إذن ليكره الناس على اعتناقه عقيدة و لم ينتشر بالسيف على هذا المعنى كما يريد بعض أعدائه أن يتهموه! إنما جاهد ليقيم نظاما آمنا يأمن في ظله أصحاب العقائد جميعا ، ويعيشون في إطاره خاضعين له وإن لم يعتنقوا عقيدته.وكانت قوة الإسلام ضرورية لوجوده وانتشاره واطمئنان أهله على عقيدتهم،واطمئنان من يريدون اعتناقه على أنفسهم . وإقامة هذا النظام الصالح وحمايته.و لم يكن الجهاد أداة قليلة الأهمية،ولا معدومة الضرورة في حاضره ومستقبله كما يريد أخبث أعدائه أن يوحوا للمسلمين!..

لا بد للإسلام من نظام ولا بد للإسلام من قوة،ولا بد للإسلام من جهاد.فهذه طبيعته التي لا يقوم بدونها إسلام يعيش ويقود. ﴿ لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ ﴾ ..نعم ولكن: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ.وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .. وهذا هو قوام الأمر في نظر الإسلام..وهكذا ينبغي أن يعرف المسلمون حقيقة دينهم،وحقيقة تاريخهم فلا يقفوا بدينهم موقف المتهم الذي يحاول الدفاع إنما يقفون به دائما موقف المطمئن الواثق المستعلي على تصورات الأرض جميعا ، وعلى نظم الأرض جميعا،وعلى مذاهب الأرض جميعا..ولا ينخدعوا بمن يتظاهر بالدفاع عن دينهم بتجريده في حسهم من حقه في الجهاد لتأمين أهله والجهاد لكسر شوكة الباطل المعتدي والجهاد لتمتيع البشرية كلها بالخير الذي جاء به والذي لا يجني أحد على البشرية جناية من يحرمها منه،ويحول بينها وبينه.فهذا هو أعدى أعداء البشرية،الذي ينبغي أن تطارده البشرية لو رشدت وعقلت.

وإلى أن ترشد البشرية وتعقل ، يجب أن يطارده المؤمنون ، الذين اختارهم الله وحباهم بنعمة الإيمان ، فذلك واجبهم لأنفسهم وللبشرية كلها ، وهم مطالبون بهذا الواجب أمام الله..[1]

١) في ظلال القرآن 273/1

قامت الثورة السورية بقدر من الله سبحانه سلمية ، ثم حولها الوحش والغرب من خلفه بحماقتهم إلى ثورة قتال ، وهذا أمر لم يكن في حساب أو بال أحد من الثوار ، بل و لم يكن أحد يحبذ حمل السلاح .. فالشعور الفطري تجاه القتال هو الكره كما قال تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة : 216)

" إن إدراك الإسلام للطبيعة البشرية ، وصراحته التامة في الاعتراف بها ، جعله يقول : إن القتال (كره) للمقاتلين .

ومن خلال هذا الاعتراف الصريح يصل إلى نتيجتين في آن واحد :

الأولى : أنه لا يدع مجالاً للكبت الذي يمكن أن ينشأ في نفوس بعض المقاتلين – بل كثير منهم – حين يصادر حقهم في استشعار كراهية القتال مما يؤدي بهم إلى التخاذل في ساحات الوغى .

الثانية: أن هذا الاعتراف من جانب الله – سبحانه – بأنه لا يستنكر من عباده أن يكرهوا هذا التكليف الثقيل ، يجعل هؤلاء العباد يندفعون إلى القتال بحماسة عجيبة مسطِّرين البطولات "[1].

ومع هذا الشعور الفطري الذي لا ينكره الإسلام ، " يعالج الأمر من جانب آخر ، ويسلط عليه نورا جديدا إنه يقرر أن من الفرائض ما هو شاق مرير كريه المذاق ؛ ولكن وراءه حكمة تهون مشقته ، وتسيغ مرارته ، وتحقق به خيرا مخبوءا قد لا يراه النظر الإنساني القصير . . عندئذ يفتح للنفس البشرية نافذة جديدة تطل منها على الأمر ؛ ويكشف لها عن زاوية أخرى غير التي تراه منها . نافذة تهب منها ريح رخية عندما تحيط الكروب بالنفس وتشق عليها الأمور ، [2] قال تعالى ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : 216)

وتصحيح النظرة النفسية إلى القتال يرتكز على مدى إيمان العبد بهذه القاعدة الإيمانية " والله يعلم وأنتم لا تعلمون " تلك القاعدة التي يفوح منها " الترغيب العظيم في الجهاد ، وذلك لأن الإنسان إذا اعتقد قصور علم نفسه وكمال علم الله تعالى ، ثم علم أنه – سبحانه – لا يأمر العبد إلا بما فيه خيرته ومصلحته ، علم قطعاً أن الذي أمره الله – تعالى – به وجب عليه امتثاله ، سواء كان مكروهاً للطبع أم لم يكن "[3] .

---

١) انظر : الإنسان بين المادية والإسلام ، محمد قطب صـــ 77 بتصرف ؛ في ظلال القرآن 1 / 223 بتصرف .

٢) في ظلال القرآن ص 202

٣) تفسير الفخر الرازي 31/3.

وفي ظل هذه القاعدة الإيمانية يأتي تصحيح النظرة النفسية إلى القتال ، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : 216) ، "فلعل وراء المكروه خيرا . ووراء المحبوب شرا . إن العليم بالغايات البعيدة ، المطلع على العواقب المستورة ، هو الذي يعلم وحده . حيث لا يعلم الناس شيئا من الحقيقة"[1]

" ربما كان الشيء شاقاً عليكم في الحال ، وهو سببٌ للمنافع الجليلة في المستقبل وبالضد، ولأجله حسُن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الصحة في المستقبل .

إن ترك الجهاد وإن كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل ، وصون المال عن الإنفاق ، ولكن فيه أنواع من المضار ، منها : أن العدو إذا علم ميلكم إلى الدعة والسكون قصد بلادكم ، وحاول قتلكم ، فإما أن يأخذكم ويستبيح دماءكم وأموالكم ، وإما أن تحتاجوا إلى قتالهم من غير إعداد آلة وسلاح ، وهذا يكون كترك مداواة المرض في أول ظهوره بسبب نفرة النفس عن تحمل مرارة الدواء ، ثم في آخر الأمر يصبر المرء مضطراً إلى تحمل أضعاف تلك النفرة والمشقة "[2]

إن الجهاد في سوريا ليس مجرد أمنية ، أو فكرة جنونية ، وإنما هي بيعة لله ، وتقوى لله ، وتوكل على الله ، وصبر وبذل وتضحية ولنتأمل كلمات أسعد بن زرارة في بيعة العقبة الثانية التي تدل على عمق فهمه مع حداثة سنه يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: فقمنا نبايعه – أي رسول الله - ﷺ فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين، فقال: رويدًا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة ، فخذوه وأجركم على الله وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله ، قالوا: يا أسعد بن زرارة أمط عنا يدك ، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها ، فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجنة.[3]

---

١) في ظلال القرآن ص 202

٢) تفسير الفخر الرازي 30/3.

٣)

إن الجهاد في الثورة السورية ليس بالأمر الهين ، ولا رحلة استجمام ، فهو ما يخافه أعداء الأمة الإسلامية ، ولذا لن يسمحوا لهذا الجهاد بإحراز النصر أو الاقتراب منه ، وهذه خططهم علنا للقضاء على الجهاد في سوريا بكافة الوسائل ولنا في كيفية القضاء على الجهاد الأفغاني درس ، والقضاء على الجهاد البوسنوي درس !!

وهذه تصنيفاتهم فالكتائب عليها علامات استفهام ، ووصم لها بالإرهاب بينما حزب الشيطان الذي يقتل ويدمر ويخرب لا تراه عيونهم ، ولا تبحث عنه أقلامهم ، ولا تعرفه سياساتهم ، لأنه منهم وفيهم ...

إنهم يحاولون القضاء على الجهاد باسم الجهاد ، فيدعمون بعض الكتائب ويطلقون عليها معتدلة ، وفي المقابل يصفون الآخرين بالكتائب المتشددة ، فيشقون الصفوف ، والأنكى من ذلك اختراقهم للصفوف .. وقد يتبادر للذهن الاختراق الإستخباراتي ، بمعنى التجسس على حركات وأحوال المجاهدين ، ولكن الاختراق اشمل من ذلك ولا تقل خطورة عنه فيشمل : الاختراق العقدي والفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

فتجد مجاهدين متحمسين جدا يزعمون حب الجهاد والذود عنه وهم يسيئون للجهاد ويحرفون مسار الجهاد ، فنجدهم عن جهل أو علم يستهدفون إخوانهم المجاهدين أو الناس العزل ويتركون عدوهم الحقيقي ولا يستهدفونه ، ويمارسون ممارسات منحرفة فيتم تشويه الجهاد والمجاهدين .. فيعطون للعدو الداخلي والخارجي صورة قاتمة علن الجهاد والمجاهدين فيطيلون بذلك عمر الطاغية الوحش بالإضافة إلى أنهم ارض خصبة للاختراق فأسلوب التكفير وسب واحتقار الآخرين والحماس الزائف والاستعلاء في الكلام يتقنه كل من يريد الاختراق والتجسس والعمالة .

" إن أشدّ الناس حماسة واندفاعًا وتهورًا، قد يكونون هم أشدّ الناس جزعًا، وانهيارًا وهزيمة، عندما يجدّ الجدّ، وتقع الواقعة، بل إن هذه قد تكون القاعدة، ذلك أن الاندفاع والتهوّر والحماسة الفائقة – غالبًا ما تكون منبعثة من عدم التقدير لحقيقة التّكاليف، لا عن شجاعة واحتمال وإصرار، كما أنها قد تكون منبعثة عن قلة الاحتمال، قلة احتمال الأذى، والضيّق والهزيمة، فتدفعهم قلة الاحتمال إلى طلب الحركة، والدفع والانتصار بأي شكل دون تقدير لتكاليف الحركة، والدفع والانتصار، حتى إذا ووجهوا بهذه التكاليف كانت أثقل مما قدروا، وأشقّ مما تصوّروا، فكانوا أول الصف جزعًا ونكولا وانهيارًا، على حين يثبت أولئك الذين كانوا يمسكون أنفسهم، ويحتملون الضيق والأذى بعض الوقت، ويعدّون للأمر عدته، والمتهورون المندفعون المتحمسون

يحسبونهم إذ ذاك ضعافًا، ولا يعجبهم تمهلهم، ووزنهم للأمور، وفي المعركة يتبين أي الفريقين أكثر احتمالا، وأي الفريقين – كان – أبعد نظرًا كذلك [1].

إنها الحقيقة التي عبّر عنها سيد – رحمه الله –، تلك الحقيقة التي لا يدركها إلا من عاشها، وذاق مرارة هذا اللون من الاندفاع والحماس، مما نراه ماثلا أمام أعيننا في صنف من الناس، لا يقدرون عواقب الأمور، ويثورون لأقل الأسباب، غافلين عن السنن الربانية، والأحكام الشرعية، والقدرات البشرية، متصورين أن طيبتهم وحسن نيتهم، ومقصدهم تكفي سببًا لانتصارهم. [2]

إن الجهاد دعوة إلى الحق ، والى الهدى ، وإلى العدل وإلى الحرية وإلى السلام ، ولذلك فهو بحاجة إلى قيادة متدينة حكيمة ، وجيش إسلامي متميز بجنديته وأخلاقه والى فقه ووعي وإدراك وتخطيط .

1)– قيادة متدينة :

" إن العقيدة الراسخة ضرورية لكل قائد عسكري ومدني، ولكل فرد من أفراد الشعب، ولكنها بالنسبة للقائد العسكري قضية مصيرية، وهي التي تميّز بين القائد الحق والقائد المزيّف.

وليس قائداً حقّاً مَن لا يتحلَّى بالعقيدة الراسخة التي تجعله موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه على حد سواء.

وليس هناك شخص واحد يولي ثقته قائداً متفسخاً منحلاً، لا رادع يردعه ولا ضمير يؤنبه.

وتبادل (الثقة) بين القائد ورجاله، تجعلهم يسيرون وراءه إلى الموت، وهم لا يسيرون قطعاً إلى الموت وراء قائد لا يثقون به.

ولكنَّ القول بأن العقيدة الراسخة ضرورية لكل قائد لا تغني عن كل قول، فالواقع أنها الأساس الرصين للقيادة الرصينة المنتصرة، وعلى هذا الأساس تبنى صفات القائد المنتصر الأخرى.

وكما يُشَيَّد البناء الشامخ المتين على أساس قوي متين، كذلك تشيّد كل صفات القائد المنتصر على أساس العقيدة الراسخة المتينة، وبدون هذه العقيدة لا قيمة لصفات القائد الأخرى كما لا قيمة للبنيان المشيد على جرف هار.

---

١) في ظلال القرآن ص 712

٢) الوسطية في القرآن الكريم ناصر العمر ص 165

ولعل الذين دققوا بإمعان، في سِيَرِ قادة العرب والمسلمين الفاتحين في أيام الفتح الإسلامي العظيم، وفي سِيَرِ قادة العرب والمسلمين المنتصرين بعد أيام الفتح الإسلامي العظيم، قد وجدوا أن (القاسم المشترك) في صفاتهم جميعاً، على اختلاف أجناسهم وطبائعهم والزمان الذي عاشوا فيه والمكان الذي ترعرعوا فوق أرجائه والظروف التي أحاطت بهم والبيئة التي تأثروا بها – على اختلاف كل هذه المؤثرات التي تبني السجية وتشيّد الشخصية وتوجه الرجال – هذا (القاسم المشترك) بينهم جميعاً هو تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف، ورغبتهم الصادقة في إعلاء كلمة الله.

كانوا أبطال الإسلام لا أبطال شعوبهم التي ينتسبون إليها، وكانت الفكرة الإسلامية تملأ نفوسهم ومشاعرهم: يضطرمون بها ولا يؤمنون بغيرها. ولم تكن تحدوهم في جهادهم أية فكرة قومية أو عنصرية أو إقليمية.

فإذا نحن أسبغنا على هؤلاء القادة الفاتحين والمنتصرين أو على مشاريعهم وأهدافهم وجهادهم في سبيل الله أية صفة أخرى غير الصفة الإسلامية، وإذا نحن نسبناها إلى بواعث قومية أو عنصرية أو إقليمية، فإنا بذلك نجني على سِيَر هؤلاء الأبطال الإسلاميين العظام، إذ نجرِّدهم من أروع الحوافز البطولية وأشرفها، كما نجني على الواقع وحقائق التاريخ.

لقد كانوا قادة (مبادئ) لا قادة (مصالح) .

قادة الفتح الإسلامي من الصحابة والتابعين، كانوا في الوقت نفسه علماء عاملين، يحملون السيف بيد والمصحف بيد أخرى، وكانوا قادة ودعاة في آن واحد، يفتحون من أجل الدعوة، ويَعْرِضون الإسلام على الناس بدون إكراه.

والقادة المنتصرون كانوا يحرصون أن يكون إلى جانبهم في الميدان أشهر العلماء العاملين، وقد مرت بنا فيما سلف أسماء قسم من هؤلاء العلماء الأجلاء.

هذه العقيدة الراسخة التي كان يتحلى بها القادة ، وأولئك العلماء الأعلام الذين كانوا وراء أولئك القادة، جعل القادة الفاتحين والمنتصرين يقودون رجالهم من (الأمام)، يقولون لهم: "اتبعونا"، ولا يقودون رجالهم من (الخلف)، يقولون لهم "تقدموا إلى الأمام"، ثم يستأثرون بالأمن والدعة والراحة.

والقائد الذي يثبت أمام الأعداء، يثبت رجاله أعظم الثبات، والقائد الذي يهرب من الميدان يسبقه جنوده في الهروب إلى ساحة الأمان.

وقد كان جيش الألمان في الحرب العالمية الثانية في الجبهة الإفريقية ضعيفا مندحراً، فأصبح بقيادة المشير رومل قوياً منتصراً.

وكان الجيش الثامن البريطاني في الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا قبل تولي المشير مونتكومري قيادته جيشاً منهزماً، فأصبح بقيادة مونتكومري جيشاً مظفراً.

إن فضائل القائد تنتقل إلى رجاله بالعدوى، كما أن رذائله تنتقل إليهم بالعدوى أيضاً، لذلك كان اختيار القائد العقيدي خدمة للجيش والأمة والبلاد.

وتولي قائد تافه مقاليد القيادة، من مصلحة العدو ما في ذلك أدنى شك.

ولعل اختيار القائد العقيدي الذي يتسم بصفات القيادة الأخرى ضرورة حيوية للعرب والمسلمين – خاصة في مثل هذه الأيام.

واختيار القائد غير الملتزم بالعقيدة الراسخة، مهما تكن صفاته القيادية الأخرى، من مصلحة العدو أيضاً دون ريب.

وقد جرّب العرب والمسلمون في ظروف مختلفة ومناسبات شتى، قادة لا عقيدة لهم فكان ضررهم أكبر من فائدتهم، وكان هدمهم أكثر من بنائهم، على الرغم من تيسر بعض الصفات القيادية المتميزة في قسم منهم.

فقد استطاع هؤلاء تكديس الأسلحة، ونجحوا في القضايا المادية، ولكنهم أخفقوا في (بناء الرجال)، ونجحوا في (تحطيم الرجال)

وكانت النتيجة أن الأسلحة الضخمة والأعداد الهائلة من الجنود، لم تُجْدِ نفعاً حين التقى الجمعان.

إن الجيش ليس كتلاً ضخمة هائلة من البشر والسلاح، بل لا بد أن تكون المعنويات العالية التي هي العقيدة الراسخة إلى جانب السلاح والبشر، ليكون جيشاً حقاً، وإلا فسيبقى جيشاً من قوارير ... ولا أزيد ... ثم إن قادة إسرائيل متمسكون بالعقيدة الصهيونية التي هي عبارة عن الدين اليهودي والقومية اليهودية.

والعقيدة لا تقاوم إلا بعقيدة أصلح منها وأفضل، لها مقومات البقاء، لأن البقاء للأصل، وتلك هي سنة الحياة.

والتمسك بعقيدة فاسدة، أفضل من عدم التمسك بأية عقيدة.

وقد انتصرت إسرائيل بالعقيدة اليهودية على العرب الذين تخلوا عن عقيدتهم، وهكذا انتصرت العقيدة الفاسدة على من لا عقيدة لهم، وتلك هي سنة الحياة أيضاً.

قال هيرتزل في خطابه الافتتاحي الذي ألقاه في المؤتمر الصهيوني الأول عام (1897م) المعقود في مدينة (بال) السويسرية: "الصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى أرض يهود."

في جيش إسرائيل حاخامات على رأسهم حاخام الجيش الأكبر، وهم يتمتعون بسلطات دينية في الجيش لا نظير لها في الجيوش العالمية الأخرى.

وفي جيش إسرائيل تُجرى مسابقات سنوية في التوراة دراسةً وحفظاً وتفسيراً، يكرّم المتفوقون فيها أعظم التكريم وينالون أغلى الجوائز.

كما أن الجيش الإسرائيلي يقيم الشعائر الدينية عند حائط المبكى، وأفراد سلاح المظلات الإسرائيلي يؤدون قَسَم الولاء لإسرائيل عند هذا الحائط: يحملون البندقية بيد والتورات بيد أخرى.

ولست أستطيع أن أفهم، كيف يستسيغ عربي أو مسلم يتمتع بكامل عقله، ويدّعي الإخلاص لأمته، أن العقيدة الإسلامية تتناقض مع القيادة، وأنها لا تقود إلى النصر.

إن تعاليم الإسلام، تُعِدُّ المسلم ليكون جندياً متميزاً في جيش المسلمين، وتزوّده بإرادة القتال، وتكوّن جيشاً لا يُغلب من قلة أبداً.

وحين تمسّك المسلمون بهذه التعاليم، في حياة الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وأيام الفتح الإسلامي العظيم، بهروا العالم بإنجازاتهم العسكرية الفذة، وثلُّوا عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر وحملوا رايات المسلمين شرقاً وغرباً من نصر حاسم إلى نصر حاسم.

وقد أثبت الباحثون المسلمون وغير المسلمين أيضاً، أن انتصارات المسلمين يومذاك كانت انتصارات عقيدة بدون أدنى شك."[1]

١) بين العقيدة والقيادة محمود شيت خطاب دار الفكر الطبعة الأولى بيروت 1392-1972 ص 473-488 باختصار

2)- جنود متميزون في جنديتهم :

إن صورة المجاهد لدى الغرب ولدى البعض من أبناء المسلمين أن المجاهد هو إنسان خشن ، لا يعرف سوى لغة العنف والقتل ، ولا يفقه سوى كلام المدافع والقنابل ، ليس في قلبه رحمه ، هدفه التخريب والتدمير وقتل الأبرياء والانتقام .

وهذه صورة مشوهة لا تمت لواقع الجهاد واخلاق الجهاد بصلة ، فهي صورة تشبه صورة القتلة والمجرمين ، بل هي صورة حقيقية لجنود الغرب ، ولكنهم يلصقونها زورا وبهتانا بالمجاهدين .

إن المجاهد عندما يستعد ويتدرب ويستعمل السلاح ، ويمارس الشدة فهو عمل ايجابي وليس سلبي إجرامي وعدواني ، فهو من اجل إحقاق الحق ورفع الباطل وتحرير الإنسان ورفع الظلم .

فان حمل البندقية فلا يقاتل بها إلا من قاتله ..

وان حمل المتفجرات فلا يدمر بها للتخريب وتدمير الأخضر واليابس وإنما لإنقاذ البشرية والكائنات الحية ..

ولذا فالمجاهدون جنود متميزون في جنديتهم يتمسكون بالعقيدة السليمة ، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تكفير .

ويتحلون بالايجابية والمبادرة التلقائية إلى فعل الخير وقول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن .

ويتصفون بالشجاعة والإقدام والصبر على طاعة الجهاد وكل عمل يؤدي إلى النصر ، ويلتزمون بالأخلاق والآداب الإسلامية العسكرية ، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله (ﷺ) إذا أمَّر أميراً على جيش أو سريَّة أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغُلُّوا ولا تَغْدُروا ولا تَمْثُلُوا ولا تقتلوا وليداً .... الحديث "[1].

قال الإمام النووي :" وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مُجَمعٌ عليها ، وهي تحريم الغدر وتحريم الغلول وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا وكراهية المثلة واستحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله —

١) مسلم (1731)

تعالى – والرفق بأتباعهم وتعريفهم ما يحتاجون في غزوهم وما يجب عليهم وما يحل لهم وما يحرم عليهم وما يكره وما يستحب"[1].

واقتدى الخلفاء والقادة والجنود برسول الله ﷺ فكانت أخلاقهم العسكرية واقعا أشاد به الأعداء قبل الأصدقاء .

" ولكن الإسلام لم يكتفِ ببناء الرجال ليكونوا أعضاء نافعين في جيش المسلمين، و لم يكتفِ بإعداد جيش المسلمين مادياً ومعنوياً، بل حرص على تطبيق (الحرب العادلة) [2] في الجهاد.

ومن المعروف أن الجيش الذي يخوض حرباً عادلة، لإحقاق الحق وإزهاق الباطل والدفاع عن حرية نشر الدعوة وتوطيد أركان السلام، دون أن يظلم رجاله أحداً من الناس، فإن ذلك الجيش يستقتل في حربه ولا بد أن ينتصر.

حذر القرآن الكريم من انتهاز غفلة العدو المعاهَد وأخذه على غرة غدراً، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ ﴾ (الأنفال : 58)

وأمر الإسلام بتلبية دعوة السلام ووقْف الحرب إذا جنح الأعداء للسلم وظهرت منهم بوادر الصدق والوفاء. قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ (الأنفال : 61 – 62) ، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ (البقرة: 208)

بل يصرح الإسلام بأن الثمرة من اتباع الإسلام هي الاهتداء إلى طرق "السلام" والنور، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة : 15 – 16).

وحرَّم الإسلام قتل الشيخ الكبير والعاجز والمرأة والصبي ورجل الدين المنقطع للعبادة، والفلاَّح المسالم الذي لم يشترك في القتال.

---

١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي 12 / 37

٢) الحرب العادلة: حرب تُوَجَّه ضد شعب ارتكب ظلماً نحو شعب آخر و لم يشأ رفعه، ويشترط فيها أن تكون مطابقة للقواعد الإنسانية وتكون لغرض تحقيق سلم دائم، ووجوب احترام حياة وأملاك الأبرياء وحُسْن معاملة الأسرى والرهائن. انظر التفاصيل في (قانون الحرب والحياد في القوانين الدولية

وخيَّر الإسلام القائد بين أن يمنَّ على الأسرى فيطلقهم من غير فدية أو مقابل، أو يأخذ منهم الفدية من مال أو رجال، وذلك بحسب اقتضاء المصلحة العامة. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (محمد: 4)

وقد أمر الإسلام بمعاملة الأسرى معاملة إنسانية، فلا يجوز تعذيبهم ولا التمثيل بهم ولا تعريضهم للجوع والسغب، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (الإنسان : 8 – 9)

وعلَّم الإسلام أتباعه ، أن الحرب إذا انتهت باستسلام العدو وانتصار المسلمين ، فلا عدوان على الأعراض ، ولا تخريب للمدن ، ولا استلاب للأموال ، ولا إذلال للكرامات ، ولا اندفاع وراء الثأر والانتقام ؛ وإنما هو الإصلاح والتحرير والعدالة ونشر الخير ومكافحة الشر [1] ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج : 41)

وحثَّ الإسلام بصورة خاصة على المحافظة على العهود، وأوجب الوفاء بها، وحرَّم الخيانة فيها والعمل على نقضها، وأرشد إلى أن القصد منها إحلال الأمن والسلم محل الاضطراب والحرب. وحذر أن تكون وسيلةً للاحتيال على سلب الحقوق والوقيعة بالضعفاء. قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (النحل : 91 – 92)

وأمر الإسلام أن تكون الحرب لإقرار الحق وإزهاق الباطل لتحرير الضعفاء والمضطهدين ، لذلك يقتضي أن تضيق حدودها حتى لا يصطلي بنارها إلا من حمل السلاح وبدأ العدوان ، فلا تؤخذ أمة العدو كلها بجريرة جيشها أو حكامها . قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة : 190)

تلك هي مجمل الحرب العادلة في الإسلام: ابتعاد من الغدر، ووفاء بالعهود، وإقرار للسلام، ومعاملة إنسانية لغير المحاربين، وتمسك بالمثل العليا الرفيعة في معاملة المغلوبين.

فأين منها حروب القرن العشرين الميلادي؟ [2]

---

١) مصطفى السباعي: نظام السلم والحرب في الإسلام – بيروت1373هـ.

٢) بين العقيدة والقيادة محمود شيت خطاب دار الفكر الطبعة الاولى بيروت 1392-1972 ص 105-108

جهاد الوحدة :

إن نعمة الأخوة في الله نعمة عظيمة جعلت أبناء الأمة الإسلامية في رباط متين وعلاقة راسخة أقوى من علاقة النسب رغم اختلاف الألوان والأجناس واللغات ، ولذا كانت الوحدة الإسلامية فريضة إلهية ، يدل عليها قوله تعالى:﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** ﴾ (آل عمران : 103)، وقوله ﷺ : " **مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** " [1]

وهي وثيقة الصلة بصحة المعتقد وسلامة المنهج وبقائه على صفائه كما أنزله الله ، لذلك جاءت البراءة من أهل الفرقة والاختلاف في القرآن على هذا الأساس :﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء** ﴾ (الأنعام : 159) لأن التشتت والتشرذم والتنازع سبب في فقدان الأمة الإسلامية لكيانها وهيبتها وعزتها وثرواتها وتجزئة أوطانها ، والأندلس المفقود خير شاهد عندما تنازع ملوك الطوائف أمام الصليبيين . ووجود الداء السرطاني المسمى الدولة المحتلة لفلسطين (إسرائيل) دليل على خذلان الأمة الإسلامية وتشتتها عبر سايكس بيكو والرضى بهذه الحدود الجغرافية .

إن الثورة السورية لا يمكن حلها ضمن الأطر الضيقة في الحدود الجنسية ، فجنسية المسلم عقيدته كما قال سيد قطب رحمه في كتابه معالم في الطريق . وإنما يكمن حلها في وحدة بلاد الشام ، ومن ثم وحدة البلاد العربية ووحدة العالم الإسلامي ..

إن سايكس بيكو ليس مجرد تجزئة للبلاد العربية والإسلامية فقط وإنما هي " معاهدة هيمنة استعمارية طويلة المدى صممت كمنظومة عمل تاريخية لتشتغل ذاتيا، بموجب آليات التفكيك والتبعية الدائمة ل" المركز "[2] أي القوى الكبرى .

وهذا ما يفسر عجز البلاد العربية والإسلامية عن نصرة فلسطين ، وعن فعل أي شيء لمنع سقوط العراق وأفغانستان ، وتفكك الصومال ، وتقسيم السودان ، والعاجز التام عن نصرة سوريا ، فكل دولة تدافع عن

---

١) مسلم (2586)

٢) بحث الثورات العربية ديناميات الفاعلين الاستراتيجين ، د. اكرم حجازي ص 16 .منشور في موقع المراقب .

حدودها الجغرافية ، وتحتفل بعيد الجلاء ، واليوم الوطني وكأن هذه الحدود قضبان سجن ، وبالتالي كل دولة معزولة عن الأخرى وفي نفس الوقت مفتخرة أنها ذات حضارة تاريخية .

إن الشعوب العربية والإسلامية قبل سايكس بيكو لم تعرف سوى الأخوة الإسلامية كأساس للعلاقة والتعايش بينهم ، وكان أهل الذمة يعيشون بينهم دون أي ظلم لهم أو انتقاص أو غياب لحقوقهم ..

والأخوة الإسلامية أساس حضاري عالمي ينشر الحب والسلام فلا مكان للتعصب " الأردن أولا " أو " قطري وافتخر" على سبيل المثال .

وبهذه الأخوة الحضارية نجد حلا لفلسطين ، ونجد حلا لسوريا في نصرهم ، ونجد حلا لكل تآمر غربي ضد البلاد العربية والإسلامية " لقد وقعت المعجزة التي لا يقدر عليها إلا الله ، والتي لا تصنعها إلا هذه العقيدة ، فاستحالت هذه القلوب النافرة ، وهذه الطباع الشموس ، إلى هذه الكتلة المتراصة المتآخية الذلول بعضها لبعض ، المحب بعضها لبعض ، المتآلف بعضها مع بعض بهذا المستوى الذي لم يعرفه التاريخ والذي تتمثل فيه حيـــاة الجنة وسمتها البارزة أو يمهد لحياة الجنة وسمتها البارزة والتي من صورها قوله تعالى : ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** ﴾ (الحجر : 47) ، إن هذه العقيدة عجيبة فعلاً ، إنها حين تخالط القلوب تستحيل إلى مزاج من الحب والألفة ومودات القلوب فإذا نظرة العين ، ولمسة اليد ، وخفقة القلب ترانيم من التعارف والتعاطف والولاء والتناصر ، والسماحة والهوادة ، لا يعرف سرها إلا من ألف بين هذه القلوب ولا تعرف مذاقها إلا هذه القلوب[1]

عن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلّغت؟ قالوا: بلّغ رسول الله ﷺ. ثم قال: أي يوم هذا؟ قالوا يوم حرام. ثم قال: أي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. ثم قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله ﷺ، قال: ليبلغ الشاهد الغائب.[2]

---

١) في ظلال القرآن ص 1548

٢) رواه أحمد في مسنده: 411/5، وأكثر ألفاظه في الصحيحين.

إن الثورة السورية في اشد الحاجة الى وحدة الصف ، ووحدة الكلمة ، ووحدة الهدف، ووحدة الغاية بين أبناء الكتائب والألوية والجبهات ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾

وبحاجة أقوى وأكبر إلى وحدة الكلمة بين الثوار في الداخل والمعارضة في الخارج ، فالجاهد والسياسي وحدة متكاملة مترابطة ليس بينهما فرق ، أو فصام ، بل كل منهما يكمل الآخر ، فهدفهم واحد ، وطريقهم واحد ، ومصيرهم واحد .. ومن أجل فهم واستيعاب هذه الوحدة والتلاحم والترابط نذكر بعض الأصول التي تشكل أرضية صلبة تربط ما بين الجانب الجهادي والجانب السياسي : [1]

1- شمولية العمل : الإسلام دين الفطرة ، وهو دين شامل يشمل الروح والجسد ، ويشمل الدنيا والآخرة ، ويشمل الحياة والموت ، ويشمل الجهاد والسياسة ، فالجهاد من الإسلام ، والسياسة من الإسلام ..ولا يمكن العمل لبناء الإنسان الصالح ذو الفطرة السليمة إلا بهذه الشمولية .. وبالتالي لا تنازل عن أحدهما في أي مرحلة من مراحل العمل الإسلامي ، وقد يغلب جانب على جانب أخر بحسب ظروف الواقع ولكن لا يقصيه ، فالجهاد والسياسية جناحا الثورة وبهما معا تطير .

2- الاعتصام بالله : قال تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال : 46) وهذا الأصل يحتم على الجانب الجهادي والسياسي ان تتسع صدورهم ، وأن يمتد أفقهم الفكري والتنظيمي ليشمل الجميع ليحلوا اشكالياتهم ، ويكون هناك تقارب وتفاهم للوصول إلى المصلحة العليا للمسلمين .. ومما يتعلق بهذا الأمر التخلص من كافة المقاييس والموازين المتأثرة بأعداء الإسلام ، ما بين وسطي معتدل وإرهابي متطرف ، فالجرح والتعديل هو الميزان العادل المستنبط وفق الكتاب والسنة .

3- الخلاف لا يمكن إنكاره ، ولكن هناك ثوابت ومتغيرات ويجب التمييز بينهما ، وبلغة أخرى معاصرة التمييز بين الاستراتيجي والتكتيكي .. والخلاف في التعامل مع القضايا الكبرى في وجود النصوص المؤيدة لكل منهما يمكن حدوثه .. ولكن تقدير الموقف وتحديد الثابت من المتغير (الاستراتيجي والتكتيكي) هو الذي ينهي الخلاف ، ويأتلف الجميع تحت راية الحق .

---

١) للاستزادة مقال بعنوان جناحا الثورة (بين السياسة والجهاد) .

4- التعامل السليم مع الفتن والملاحم : إن على الجانب الجهادي والسياسي استيعاب التحولات الدولية ، وطبيعة التحالفات الإقليمية واستثمار كل فرصة تلوح لهم من أجل دفع صراعهم إلى ساحة التمكين ، وهذا الاستيعاب ليس مفتوحا على مصراعيه بل مضبوط بضوابط منها : عدم التنازل عن أي مسألة من مسائل العقيدة . عدم التفريط في قضية الولاء والبراء ، والصراع موجه للأخطر فالأخطر من الأعداء .

5- دعم كل جانب للجانب الأخر : وعلى الجانب السياسي العاتق الأكبر من هذا الدعم ، فمن المعروف أن الجانب الجهادي تقع عليه كافة الضغوطات من قبل الأعداء ، والتي لا تقف عند حد معين ، فالعدو لا يريد الإنسان المسلم القوي بل يريد الإنسان المتخاذل التابع ، كما يتعرض الجانب الجهادي لأنواع شتى من حملات التشويه والمؤامرات حتى يترك سلاحه ، ولذا يجب على الجانب السياسي توجيه كافة أنواع وأشكال وألوان الدعم للجانب الجهادي والذود عنه والدفع عنه في كافة الأصعدة والحوارات .

6- إن هدف الجانب الجهادي والجانب السياسي هو تغيير الواقع من فاسد إلى صالح ، ومن عبودية للإنسان إلى عبودية لرب الإنسان ، ومن ظلم إلى عدل ، ولن يتحقق هذا التغيير إذا لم يكن تغييرا شاملا وليس تغييرا ترقيعيا ، ولذا لا أنصاف حلول ، ولا تصالح بن الصحة والمرض .. وعلى الجانب السياسي أن يلعب دورا بارزا وكبيرا في توضيح هذه الأصل في كافة تواجده ، وأمام أي إنسان . فكلا الجانبين في حرب ، فإذا كان الجانب الجهادي يحارب بالسلاح ، فالجانب السياسي يخوض حربا بالقلم والسياسة والمواجهة لأي مستهدف يستهدف عقيدة وأخلاق واقتصاد المسلمين .

7- التربية مهمة لكل من الجانبين ، بحيث تكون تربية شاملة متكاملة متوازنة ايجابية لكل من الجسم والروح والعقل ..

8- يجب على كل جانب أن يكون واعيا بطبيعة الطريق الذي يسلكه وفي كافة حركاته تصرفاته ، حتى لا يكون عونا لإنجاح مخططات العدو سواء شعر بذلك ام لم يشعر ، وعليهما أن يفقها جيدا أن مخططات العدو لا تنجح إلا بسبب ما يقدمه الآخرون لهم ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ** ﴾ (آل عمران :112)

فالعدو ماذا يقدم للإسلام وللوطن وللناس عندما نعهد إليه تطوير اقتصادنا وجيوشنا ؟

وماذا يقدم العدو للإسلام وللوطن وللناس عندما نستشيرهم في أمورنا الداخلية ؟

وماذا يقدم العدو للإسلام وللوطن وللناس وهو عدو لهم يحاربهم في أفكارهم وتوجهاتهم وتصوراتهم ومبادئهم وأخلاقهم ؟

9- إن الإسلام ليس عدوا للغرب ، وليس عدوا للبشرية بل هو دين الهداية والسلام والعدالة والحرية ، بل العكس الغرب هو عدو للإسلام وللمسلمين .. والإسلام هو الدين الوحيد الذي يملك المنهج ليصحح أخطاء وتخبطات الغرب في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، ويجب توضيح هذه الحقائق لهم بالقدوة أولا وبالتبليغ ثانيا .

إن الأحداث العالمية ، والحرب الوجهة ضد الإسلام سياسيا وإعلاميا واقتصاديا وفكريا وتشعب الصراع أدت إلى التداخل ما بين السياسة والجهاد ، وحدث نوع من الفصام النكد بينهما ، بل وصل أحيانا إلى التصادم بينهما ، وهذا ما يريده أعداء الإسلام ، ولهذا نحتاج في هذه المرحلة إلى التواصي بهذه الأصول وتطبيقها ، والالتفاف حولها فلا يوجد في بناء بلادنا ـــ سوريا الحضارة .. وسوريا الكرامة .. وسوريا العزة .. وسوريا الإسلام ـــ جانب سياسي منفصل عن الجوانب الأخرى ، ولا يوجد جانب جهادي منفصل عن الجوانب الأخرى .. فالإسلام دين شامل متكامل لا يقبل منا أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض .﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة :85)

جهاد القدوة :

حتى تؤتي الكلمة ثمارها لا بد من ان يتصف بها صاحبها ، فيعيش لها ويعيش بها وبالتالي يكون قدوة للغير .. فالمواعظ والخطب والمناهج والكتب والندوات والمؤتمرات لا تأثير لها إلا إذا تحولت إلى نموذج عملي ، حي متحرك في حياة البشر ، ممثل في تطبيق الناس لها في حياتهم ، مترجم إلى واقع تراه العين وتلمسه اليد ، ورحم الله صاحب الظلال فقد قال " ستظل كلماتنا عرائس من الشمع لا روح فيها ولا حياة، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح، وكتبت لها الحياة " وهل نموت من أجل كلمات لم نعش لها ؟ و لم نتخلق بها ؟ و لم تتحول إلى واقع في حياتنا ؟! "[1]

١) أفراح الروح سيد قطب .

إن منهج الإسلام بشموله وتكامله وتوازنه وايجابياته وفطرته بحاجة إلى أناس يحملونه ويترجمونه بسلوكهم وتصرفاتهم وافعالهم وبالتالي يكون لدينا المجتمع المسلم .

وهذا ما يخشاه أعداؤنا " وأعداء الإسلام العالميون من الصهيونيين والصليبيين المستعمرين يعرفون هذه الحقيقة جيداً. ومن أجل معرفتهم العميقة بهذه الحقيقة، هم قد يسمحون بنشر الكتب عن الإسلام- في حدود- وبإلقاء الخطب عن الإسلام- في حدود- وبعرض الأفلام عن الإسلام- في ندرة!- وبإرسال البعثات للإسلام- في رقابة!- ولكنهم لا يسمحون أبداً- بما لديهم من سلطات عالمية ضخمة خافية وظاهرة- بقيام مجتمع إسلامي- ولو صغير- في ركن من أركان الأرض- ولو في جزيرة بالمحيط!

ذلك أنهم يعرفون أن هذه هي الوسيلة الجدية الوحيدة " لوجود " الإسلام! وهو قد عانوا من " وجود " الإسلام طويلاً. إذ حال بينهم وبين أهدافهم الاستعمارية الاستغلالية للوطن الإسلامي وللمجتمع الإسلامي.. وما صدقوا أن أجهزوا- كما يتصورون- على هذا الجبار. فهم يفزعون من شبحه ولا يريدون له " الوجود " الفعلي بحال من الأحوال.." [1]

إن وجود هذه القدوة المتحركة على الأرض هي التي نشرت الإسلام في جنوب شرق آسيا ، وفي وسط وجنوب القارة الأفريقية ، فقد رأى البوذي والوثني والمسيحي في تصرفات المسلمين التجار وسلوكهم القدوة الحسنة حيث لا وزن للون ولا للجنس ولا للجاه ولا مكان للإكراه والإجبار وإنما عقيدة الإسلام وأخلاق الإسلام وشمائل الإسلام في نموذج حي فاقتنع سليم الفطرة راجح العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله فأسلم .

ووجود هذه القدوة المتحركة على الواقع هي التي " تعمل عملها في تكوين الإنسان الصالح الذي يظهر عليه ملامح التقوى والخشوع والحياء ، وهو المؤمن القوي الذي لا يدخل الوهن إلى قلبه ، الإنسان الذي يحب لأخيه كما يحب لنفسه الحب الخالص الذي لا ينتظر جزاءً ولا شكوراً ولا يهدف إلا لكسب الحب في الله سبحانه " [2]

يقول صاحب الظلال – رحمه الله تعالى : " إن الكلمة لتنبعث ميتة ، وتصل هامدة ، مهما تكن طنانة رنانة متحمسة ، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها . ولن يؤمن إنسان بما يقول حقا إلا أن يستحيل هو ترجمة

١) الإسلام ومشكلات الحضارة سيد قطب دار الشروق الطبعة السابعة 1402-1982 ص186

٢) منهج التربية الإسلامية محمد قطب دار الشروق 228/1

حية لما يقول ، وتجسيما واقعيا لما ينطق . . عندئذ يؤمن الناس ، ويثق الناس ، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق . . إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها؛ وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها . . إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة ، لأنها منبثقة من حياة.

والمطابقة بين القول والفعل ، وبين العقيدة والسلوك ، ليست مع هذا أمرا هينا ، ولا طريقا معبدا . إنها في حاجة إلى رياضة وجهد ومحاولة . وإلى صلة بالله ، واستمداد منه ، واستعانة بهدية ، فملابسات الحياة وضروراتها واضطراراتها كثيرا ما تنأى بالفرد في واقعه عما يعتقده في ضميره ، أو عما يدعو إليه غيره . والفرد الفاني ما لم يتصل بالقوة الخالدة ضعيف مهما كانت قوته ، لأن قوى الشر والطغيان والإغواء أكبر منه ، وقد يغالبها مرة ومرة ومرة ، ولكن لحظة ضعف تنتابه فيتخاذل ويتهاوى ، ويخسر ماضيه وحاضره ومستقبله ، فأما وهو يركن إلى قوة الأزل والأبد فهو قوي قوي ، أقوى من كل قوي . قوي على شهوته وضعفه . قوي على ضروراته واضطراراته . قوي على ذوي القوة الذين يواجهونه. [1]

١) في ظلال القرآن ص 40

المستقبل لهذه الثورة

قال تعالى : ﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (النمل : 65)

الغيب لله ، والأمر لله ، ولكن هناك سننا ربانية ، لا تتبدل ولا تتخلف ، وهناك مبشرات وانتصارات ، قرآنية ونبوية ، وواقعية ..

المستقبل لهذه الثورة فهي ليست حدثا عاديا ، وليست حربا بين وحش مفترس يحرق الأخضر واليابس وبين شعبه الأعزل ، وإنما هي في حقيقة الأمر حرب صليبية صهيونية رافضية يتولاها بالنيابة عنهم الإبن المدلل لديهم ، المتعطش للتدمير والدماء ضد الإسلام والمسلمين ..

حرب صليبية صهيونية رافضية ضد إنسانية الإنسان وحريته وعدالته وروحه وجسمه وحضارته ..

حرب صليبية صهيونية رافضية ضد وجود الإنسان كإنسان .. والتعامل معه على انه آلة ، أو عبد أو شيء مهمل أو حيوان ..

حرب صليبية صهيونية رافضية ضد الأديان والأقليات التي كانت تعيش تحت ظل الإسلام في سلام وأمن وأمان ...

المستقبل لهذه الثورة المباركة ، فالفطرة انتفضت ، وعرف الإنسان معنى وجوده ، وغايته ، وهدفه ، ومقصده ..

الفطرة انتفضت ، وعرفت الجواب لماذا خلقنا الله ؟ لعبادته سبحانه وحده ، لا عبادة العباد ..

الفطرة انتفضت تتمسك بالإسلام ، عقيدة وعبادة ومعاملات ، الذي يرعى مصالح الإنسان مهما كان لونه وجنسه وبيئته ونوعه " فالعقيدة بأصولها وفروعها جاءت لرعاية مصالح الإنسان في هدايته إلى الدين الحق، والإيمان الصحيح، مع تكريمه والسمو به عن مزالق الضلال والانحراف، وإنقاذه من العقائد الباطلة، والأهواء المختلفة، والشهوات الحيوانية، فجاءت أحكام العقيدة لترسيخ الإيمان بالله تعالى، واجتناب الطاغوت، ليسمو الإنسان بعقيدته وإيمانه إلى العليا، وينجو من الوقوع في شرك الوثنية، وتأليه المخلوقات من بقر وقرود، وشمس وقمر، ونجوم وشياطين، وإنس وجن، ويترفع عن الأوهام والسخافات والخيالات ....

وفي مجال العبادات وردت نصوص كثيرة تبين أن الحكمة والغاية من العبادات إنما هي تحقيق مصالح الإنسان، وأن الله تعالى غني عن العبادة والطاعة، فلا تنفعه طاعة ولا تضره معصية، وأن العبادات تعود منافعها للإنسان في كل ركن من أركانها، أو فرع من فروعها، والنصوص الشرعية صريحة في ذلك وكثيرة .

وفي المعاملات بيّن الله تعالى الهدف والحكمة منها، وأنها لتحقيق مصالح الناس بجلب النفع والخير لهم، ودفع المفاسد والأضرار والمشاق عنهم، وإزالة الفساد والغش والحيف والظلم من العقود، لتقوم على المساواة والعدل بين الأطراف .

وتتجلى مصالح العباد في تحريم الخبائث والمنكرات لدفع الفساد والضرر عن الإنسان، وحمايته من كل أذى أو وهن .

وتظهر مصالح الإنسان بشكل قطعي في الدعوة إلى مكارم الأخلاق، وحسن التعامل، والإحسان إلى الإنسان، وتجنب الإساءة إليه ولو بالحركة والإشارة والكلمة واللسان، واليد والتصرفات، لتسود المودة بين الناس، ويكونوا كما صورهم رسول الله ﷺ، فقال: " **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**"[1]

انتفضت وثارت فطرة الشعب ونفضت الذل والهوان ، ومهما حاول الغرب والنظام الوحشي أن يقضي على الثورة المباركة فلن يستطيع .. ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الروم : 30)

إن مستقبل الثورة إلى خير لكل البشرية ، فالخيرية لا تعرف حدود سايكس بيكو ، ولا تعرف الحدود الجغرافية ، وإنما تعم الأرض جميعا .. وهذا التأمر الكبير من العالم كله شرقه وغربه ما هو إلا برهان ودليل واضح على خيرية هذه الثورة المباركة .. **وعلى العالم أن يراجع نفسه** ، وأن يراجع مواقفه ، ويحدد إلى أين يسير ؟ فالطريق الذي يسلكه في حربه للثورة طريق مغلق مسدود ليس فيه مخرج وبالتالي شقاوته وتعاسته وموته .

والطريق الذي يسلكه في صمته وغض الطرف عن المذابح والتدمير والهمجية الوحشية طريق نهايته دمار العالم .

---

١) بحث مقاصد الشريعة الاسلامية د. محمد الزحيلي . والحديث رواه مسلم (2586)

وعلى العالم أن يعلم حقيقة المعركة فللصليبية الصهيونية وحلفاؤها الوثنيين والرافضة تحارب الله ، وتحارب دين الله ، وتحارب عباد الله ... ونظرة على التاريخ سيجد أن كل من حارب الله انهزم ولو بعد حين ، وإن الإسلام دين الله باق ، تكفل سبحانه العلي القدير بحفظه .

أين مملكة فارس والروم ؟

أين سبع حملات صليبية كبرى في جيوش جرارة جاءت لمحو الإسلام من الشام ومصر ؟ فكان هلاكهم فيها ، وبقي الإسلام .

أين المغول الذين دمروا كل من يقف إمامهم ، واقتلعوا في طريقهم دار الخلافة وأرادوا ابتلاع الشام ومصر ؟ فكانت مقبرتهم وبقي الإسلام .

أين الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين ؟ فقد عجزتم عن البقاء وعدتم تجرون أذيال الخيبة والهزيمة

أين الاتحاد السوفييتي الذي كان أكبر أسباب انهياره الجهاد الأفغاني ؟

أين الشيوعية الاشتراكية التي زعمت أنها لتحقيق الحرية للطبقة العاملة ، وإزالة الظلم والاضطهاد ؟ اختفت وبقي الإسلام

أين الليبرالية الرأسمالية التي تزعم أنها صاحبة الحرية ، وتنادي بحقوق الإنسان ؟ هاهي تختفي أمام هذه الثورة والإسلام باق ..

أين كافة الأيديولوجيات والمناهج المستوردة والزعامات وأصحاب البطولات المصنوعة على عين الغرب ؟ لقد فشلت وانكشفت عوراتها والإسلام باق ..

أين النظام العالمي الجديد ؟ يعيش في الوهم والإسلام باق ..

أين الإعلام الذي افترى وشوه وكذب ضد الإسلام ؟ انه يحارب نفسه ويدعو إلى الإسلام بطريقة غير مباشرة ، والإسلام باق ..

أيها العالم أنتم في حيرة شديدة في كيفية التعامل مع الإسلام ، وخير للصليبية الصهيونية الرافضية العودة إلى الرشد والكف عن ارتكاب الحماقة تلو الحماقة ، فلا حيلة لهم مع دين الله ، فالإسلام قادم .. والإسلام باق .. ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة:32-33)

قال تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور : 55)

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصافات : 171)

قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج : 38-41)

قال تعالى ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم : 47)

وقال تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر:51).

وبشرنا رسول الله ﷺ **بالنصر** ، فقال ﷺ " **بشّر هذه الأمة بالسّناء والنصر والتمكين في البلاد والنصر والرفعة في الدين ، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب** ".(١)

وقال ﷺ " **ليبلغن هذا الأمر ــ يعني أمر الإسلام ــ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر ، إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل الله به الكفر** ".(٢)

وقال ﷺ " **إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض** " .(٣)

وقال ﷺ " **مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ** ".(٤)

---

١) احمد (134/5) ، ابن حبان (2501) ، والحاكم (311/4) ، وقال حديث صحيح ووافقه الذهبي . وصححه السيوطي في الجامع الصغير (3143) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (23) وفي صحيح الجامع (2825)

٢) أحمد (103/4) ، والحاكم (430/4) بمعناه وصححه، ووافقه الذهبي، وابن حبان (1631) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 7/1.

٣) مسلم (2889) الترمذي(2177) أبو داوود(4252) احمد (278/5)

٤) الترمذي(2869) وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (8161) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (6241) وقال صحيح بمجموع طرقه .

وقال ﷺ " **تكون النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم يكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعهـــا إذا شـــاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت**" (١)

وبشرنا ﷺ بفتح روما عاصمة الفاتيكان : قال عبد الله بن عمرو بن العاص: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال: " **مدينة هرقل تفتح أولاً**"(٢) .

وقال ﷺ " **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**" .(٣)

أيها العالم هل عرفتم أي بلاد تتآمر عليها الصليبية الصهيونية والوثنية والرافضة ؟

بلاد باركها الله العلي الكبير في كتابه الكريم ..

بلاد أخبرنا النبي ﷺ عن فضلها (٤)

بلاد دخلها عشرة آلاف عين رأت رسول الله ﷺ (٥)

قال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ (الأعراف : 137) ، وقال تعالى﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء: 1) ، وقال تعالى في قصة إبراهيم : ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: 70-71) ، وقال تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ (الأنبياء:

---

١) احمد(273/4) وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة (8/1)

٢) أحمد (6645) ، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ، وذكره الألباني في الصحيحة (4) .

٣) البخاري (2926) ، مسلم (2922)

٤) إن فضيلة المكان والزمان لا تُغني عن الإنسان شيئًا إن لم يكن هو مستقيما على الشرع .

٥) تاريخ دمشق ابن عساكر (1/327)

81) ، وقال تعالى في قصة سبأ : ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ (سبأ: 18)

بلاد دعا النبي ﷺ بالبركة : " **اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا**".[١]

بلاد تبسط الملائكة أجنحتها عليها ، فقال ﷺ : "**طوبى للشام**" فقلنا لأي ذلك يا رسول الله ، قال " **لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها**"[٢]

بلاد تكفل الله تعالى بها وباهلها قال ﷺ: "**سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق** " قال ابن حوالة : خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : " **عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله** "

وفي لفظ آخر أن ابن حوالة رضي الله عنه قال : يا رسول الله خر لي بلدا أكون فيه فلو أعلم أنك تبقى لم أختر عن قربك شيئا ، قال : " **عليك بالشام**" فلما رأى كراهيتي للشام ، قال : " **أتدري ما يقول الله في الشام إن الله عز وجل يقول يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله**" [٣]

بلاد فيها الأمان عند وقوع الفتن قال ﷺ: "**بينا أنا قائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به ، فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام** " [٤]

بلاد أهلها ميزان لصلاح الأمة وفسادها: قال ﷺ "**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**" [٥]

---

١) البخاري (7094) الترمذي (3953) احمد (5987) ابن حبان(7301)

٢) الترمذي (3954) ، احمد في المسند (185/5) والطبراني (4933) والحاكم (229/2) وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي

٣) أبو داود (2383) احمد (100/4) والحاكم (510/4) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، وابن حبان (7306) وقال شعيب الارناؤوط محقق الكتاب إسناده صحيح . وصححه الألباني في أحاديث فضائل الشام ص13، 28 .

٤) احمد (198/5) وصححه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام ص 15.

٥) رواه احمد (436/3) الترمذي (2192) ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح" وابن ماجه (2375) وابن حبان (7302) وقال الارناؤوط في تحقيق الإحسان في تقريب ابن حبان : إسناده صحيح على شرط الشيخين غير صحابيه ، فقد روى له أصحاب السنن . وصححه الألباني في أحاديث فضائل الشام ص 19، والسلسلة الصحيحة (403)

بلاد حرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ، قال ﷺ "أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا" (١)

بلاد فسطاط المسلمين فيها يوم الملحمة قال ﷺ "فُسْطَاط الْمُسْلِمِينَ يوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشّامِ.(٢)

وفي رواية ثانية قال ﷺ" يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ" (٣)

بلاد سطع إليها نور النبي ﷺ عن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال: " قلت: يا نبي الله! ما كان بدء أمرك؟ قال: " دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي نوراً أضاءت منه قصور الشام"(٤)

أيها العالم لا خوف عليكم من نجاح الثورة السورية ، فنجاحها فلاح وسعادة لهم ولكم ، ونجاحها هو نجاح للعدالة والحرية وهذا ما لا يريده الغرب وإن كانت تتبجح بشعارات الحرية والعدالة والمساواة ، فشعاراتها خاوية ، مفرغة من داخلها ، ليس لها رصيد فطري أو روحي أو إيماني وإنما رصيد مادي لا يسمن ولا يغني من جوع ..

ونجاحها يعني وجود دولة عادلة ذات سيادة حقيقية وبالتالي سيكون هناك تغيير في قوانين اللعبة الدولية ، وتداعيات إقليمية جديدة على الساحة العربية ، حيث لا طغيان ولا عدوان من أجل الهيمنة والغطرسة على أي إنسان مهما كان لونه أو جنسه أو عرقه أو دينه ، وفي نفس الوقت لن تقف ضد أي مصالح مشروعة لأحد من البشر في أي مكان .

أيها العالم لا خوف عليكم من الإسلام بل الخوف من الصليبية الصهيونية والوثنية والرافضة ...

فالإسلام قادم لأنه دين الفطرة ، والبناء والحضارة .. دين يرفع الإنسان إلى مكانته اللائقة به ، مخلوق مكرم ذو

١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرِ لِلطَّبَرَانِيِّ (4054) احمد (16065) وحسن إسناده احمد شاكر ، وقال موقوف ظاهرا ولكن له حكم الرفع ، واحتج به ابن تيمية في مناقب الشام وأهله . وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (4353) وقال : رواه الطبراني هكذا مرفوعا ، واحمد موقوفا ، ولعله الصواب ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (2766) .

٢) احمد (24/16) وصححه الألباني في صحيح الجامع (4205) وفي تخريج فضائل الشام (15) . فسطاط المسلمين : حصن المسلمين الذي يتحصنون فيه ، وأصله الخيمة .

٣) أبو داود (4298) الحاكم (486/4) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3097) وفي تخريج فضائل الشام (15) .

٤) احمد (262/5) وصححه الألباني في الصحيحة (1925)

مكانة عالية ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء :70)

إن مستقبل الثورة إلى خير لكل البشرية ولكن يجب أن نأخذ بالأسباب ولا نستعجل الطريق ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ * لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمْ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ ﴾ (آل عمران :110-111)

﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ .(آل عمران : 120)

المراجع

١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان تحقيق شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة 1414هـ

٢) الاختبارات السورية بعد حكم النصيرية مقال في مجلة البيان ، عبد العزيز كامل العدد 307 بتاريخ 1434/2/25

٣) الأخوة الزائفة جاك تني عضو مجلس الشيوخ الأمريكي ترجمة احمد اليازوري ، منشور على موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية .

٤) أرض الميعاد والدولة الصليبية – أمريكا في مواجهة العالم منذ 1776م – والتر أ. مكدوجان ترجمة رضا هلال

٥) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية روجيه جارودى دار الشروق الطبعة الاولى 1998

٦) الاسلام والغرب تعاون ام مواجهة د. محمد مورو بحث منشور على موقع مفكرة الاسلام .

٧) الإسلام ومشكلات الحضارة سيد قطب دار الشروق الطبعة السابعة 1402-1982

٨) أفراح الروح سيد قطب ، دار ابن حزم 1993

٩) الإنسان بين المادية والإسلام محمد قطب دار الشروق الطبعة التاسعة 1408

١٠) البشارة الندية للثورة السورية أبو طلحة الحولي منشورات المكتب الإعلامي لدعم ثوار حمص .

١١) البعد الديني في الحرب الأمريكية لاحتلال العراق مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية العدد4 السنة 1

١٢) بين العقيدة والقيادة محمود شيت خطاب دار الفكر الطبعة الأولى بيروت 1392-1972

١٣) التحرير والتنوير ، لسماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون ، تونس بدون تاريخ

١٤) التراجع الحضاري في العالم الإسلامي عبد الحليم محمود الطبعة الأولى دار الوفاء 1994

١٥) التربية السياسية في المجتمع خالد الشنتوت 1414هـ

١٦) تفسير القرآن الحكيم المشهور تفسير المنار محمد رشيد رضا . دار الكتب العلمية

١٧) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق سامي السلامة دار طيبة 1422هـ ،

١٨) الثورات العربية ديناميات الفاعلين الاستراتيجين ، د. اكرم حجازي. مقال منشور في موقع المراقب .

١٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تخريج صدقي العطار، دار الفكر، بيروت لبنان ، ط 1415 هـ .

٢٠) جامع الترمذي دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق احمد شاكر .

٢١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي دار الكتب العلمية ط1/1408هـ 1988م

٢٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي دار الكتب العلمية ط1/1408هـ 1988م

٢٣) جناحا الثورة (بين السياسة والجهاد) أبو طلحة الحولي مقال منشور على الانترنت .

٢٤) جند الله ثقافة وأخلاقا سعيد حوى مكتبة وهبة الطبعة الرابعة 1412هـ -1992م

٢٥) حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي احمد محمد زايد دار المعالي الطبعة الأولى 1420-2000م

٢٦) حول تطبيق الشريعة محمد قطب الطبعة الثانية مكتبة السنة 1991

٢٧) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته سيد قطب دار الشروق الطبعة السابعة 1402

٢٨) الدراسات الاستعمارية في الإحياء الإسلامي في القرن 19 . مروان بحيري

٢٩) دروس من البوسنة والهرسك . محمد قطب دار الشروق الطبعة الاولى 1414-1994

٣٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني دار المعارف 1415هـ 1995م

٣١) سنن أبي داود دار الفكر تحقيق عزت دعاس دار الحديث حمص ط1/1389هـ 1969م

٣٢) سنن الدارمي تحقيق فواز زمرلي وخالد السبيع ط1/1407هـ

٣٣) السنن الكبرى للبيهقي ، أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الباز 1414هـ 1994م

٣٤) شرح النووي على صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي ط2/1392هـ

٣٥) الصحوة الاسلامية محمد قطب مكتبة السنة ط1 1411-1990م

٣٦) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير ، اليمامة ط 3/ 1407هـ 1987م

٣٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته الألباني المكتب الإسلامي ط3 /1408هـ 1988م

٣٨) صحيح سنن ابن ماجه الألباني مكتب التربية العربي ط3/1408هـ

٣٩) صحيح سنن النسائي الألباني مكتب التربية العربي ط1/1408هـ

٤٠) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي .

٤١) العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري فتحي يكن مؤسسة الرسالة ط 3- 1983/1403

٤٢) العالم من منظور غربي، د. عبد الوهاب المسيري ، منشورات دار الهلال، فبراير 2001م،

٤٣) الفروسية لابن القيم دار الأندلس الطبعة الاولى 1414-1993

٤٤) فساد الزمان وأثره على الثورة السورية أبو طلحة الحولي بحث منشور على الانترنت .

٤٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم مكتبة الخانجي القاهرة .

٤٦) فكر الهزيمة خطر وسبل مواجهته ، د. محمد حسن بخيت. بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: 2-2007/4/3م

٤٧) في ظلال القرآن سيد قطب ، دار الشروق ، ط32 ، 1423هـ - 2003م

٤٨) قصص من التاريخ - علي الطنطاوي - المكتب الإسلامي - ص 15.

٤٩) قوى الشر المتحالفة ، محمد محمد الدهان دار الوفاء 1986

٥٠) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ابو الحسن الندوي دار السلام للطباعة الطبعة التاسعة 1396هـ -1976م

٥١) محاضرة منشورة على اليوتيوب http://www.youtube.com/watch?v=uji4Yu5lnko

٥٢) مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب دار الشروق الطبعة الثالثة 1408هـ - 1988م

٥٣) المستدرك على الصحيحين محمد بن عبد الله الحاكم تحقيق محمد عطا دار الكتب العلمية 1411هـ

٥٤) مستقبل العراق بين بناء الدولة و محاولات التقسيم ، شنا فائق جميل ، رسالة ماجستير ، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك 2009

٥٥) المستقبل لهذا الدين : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، 1401هـ-1981م

٥٦) المسلمون والعولمة، محمد قطب ، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 1421هـ، 2000م،

٥٧) مسند الإمام احمد بن حنبل تحقيق شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة ط1418/1هـ

٥٨) مصطفى السباعي: نظام السلم والحرب في الإسلام - بيروت 1373هـ.

٥٩) معالم التنزيل الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، الرياض، دار طيبه، ط2، 1414هـ - 1993م .

٦٠) مقاصد الشريعة الإسلامية د. محمد الزحيلي ، بحث منشور على الانترنت

٦١) مناقب الشام وأهله لابن تيمية ، المطبوع مع تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ط4، 1405هـ

٦٢) منهج التربية الإسلامية محمد قطب دار الشروق الطبعة الأولى 1400

٦٣) النزعة الاستعلائية في الفكر الغربي محمد عواض هزايمة بحث منشور في مجلة المنارة المجلد 15 العدد 1، 2009

٦٤) هلم نخرج من ظلمات التية – محمد قطب دار الوطن الطبعة الاولى 1415-1994م

٦٥) الوسطية في القرآن الكريم ناصر العمر دار الوطن الطبعة الاولى 1413

٦٦) اليهودية احمد شلبي مكتبة النهضة المصرية ط8 /1988م

الفهرس

مُقَدِّمَةٌ..... 3
اعرف عدوك..... 5
الغرب والدولة المحتلة لفلسطين (إسرائيل)..... 16
تفتيت العالم العربي والإسلامي..... 21
سورية إلى أين ؟..... 26
خيار واحد وطريق واحد..... 30
جهاد الكلمة :..... 31
جهاد الفكر..... 33
جهاد التخطيط :..... 36
جهاد الاستعلاء :..... 37
جهاد السياسة :..... 46
جهاد المعركة :..... 52
جهاد الوحدة :..... 63
جهاد القدوة :..... 67
المستقبل لهذه الثورة..... 70
المراجع..... 78
الفهرس..... 81